دور المعابد وقدسيتها عند عرب الجنوب

د. ناجي محمد سعيد علي

أستاذ التاريخ القديم المشارك بجامعة عدن

ملخص:

يحاول البحث أن يعطي جوابًا من الناحية العلمية لهذا السؤال: ماهية المعابد؟. ولمحاولة الإجابة عن هذا السؤال، توزع البحث على ثلاثة محاور تبرز دور المعابد: **المحور الأول**: نفوذ المعابد الذي تجلى من خلال أبعاد، هي: طرق البناء والزخرفة، والبعد المالي بامتلاكها الاقطاعيات، والضرائب، والبعد السلطوي المتمثل في مشاركة الحاكم في أمور الحكم. و**المحور الثاني**: طقوس المعابد التي تبرز مقدار خضوع الاتباع للآلهة، والمتمثل في حرمة دخول المعابد وطهارة الداخلين عليها، والقرابين، والحج، و**المحور الثالث**: رجال المعابد (الكهنة) بوصفهم أداة تربط بين الدنيوي والديني.

Abstract:

The researcher endeavors to give an answer from a scientific aspect for the following question: What are temples? In an attempt to answer that question, the research was distributed into three essential axes ,which make temple's meaning standout, as hereunder:

First axe: Temples influence, which is manifested through the following dimensions: Ways of building and decorations. Financial dimension by possessing lands and taxes._Authoritarian dimension in participating with the ruler in ruling matters. Second dimension, rituals of temples ,which make the amount of Goddess followers submission prominent. It is represented in sanctity of temple entry as well as purity of entrants to temples, offerings and pilgrimage. Third axes, the priests as a linking tool between religious life and worldly one.

تمهيد:

هناك آراء متعددة حول الدين وأسباب منشئه وتطوره. ومن هذه الآراء ما تقتصر على تعريف الدين تعريفًا لغويًا وحصر معناه في جملة من التعابير والاشتقاقات اللغوية (المنطقية)، كالقول بأن الدين (بكسر الدال وسكون الياء) في اللغة العربية، ومن الألفاظ التي تعددت مدلولاتها ومعانيها العامة والخاصة. وقد جاء معناه في كتب اللغة والتفاسير على النحو الآتي:

الدين يعني: الجزاء، الطاعة، الغلبة، الورع، الخضوع والعزة، أو أنه بمقام الحال أو السلطان أو الحساب...إلخ، من هذه المفاهيم والأحكام(1). كما نرى أن لفظة (دين)، التي تقابلها كلمة (Religion) الإنجليزية المأخوذة من كلمة "(صلة) باللاتينية (ReligareovReligere)، وتعني اللزوم والانقياد"(2). ولذلك تتبين لنا أصالة اللفظة العربية التي "حاول المستشرقون أن يشوهوها"(3). كما ترد لفظة الدين بمعنى (الحشر) في اللغة الآرامية والعبرية. وتقابل الكلمة الآرامية (دينو) لفظة الديان في اللغة العربية بمعنى (القاضي)، في حين جاءت في اللغة البابلية بمعنى (القضاء) وفي الثمودية بمعنى (بدين/ ود/ أمنت)؛ أي: "بمعناه على دين ود أموت"(4)، أما لفظة دين، ففي النقوش "الصفوية صفة من صفات الآلهة"(5)، وفي النقوش العربية الجنوبية (اليمن) بمعنى دين (𐩵𐩺𐩬) يعني الزكاة والواجب الإلزامي الذي يدفعه المتمكن، وإن لم يؤدِ حقوقه يكون خارجًا عن أوامر الآلهة، ويبقى حق الزكاة في ذمته حتى يؤديه، كما يتضح لنا من الجملة (𐩵𐩺𐩬 𐩲𐩡𐩱 𐩲𐩥𐩩𐩧) "دين الإله عثتر بعد تأدية الحق"(6)، وربما يقصد به هو ما يتقرب به للإله عثتر.

كما وردت لفظة دين في إحدى النقوش بعبارة (دين ود)، ولذا فإن "الوفاء بالنذور ضرورة يزاح عن كاهل الشخص"(7)، ويعرف الدين بأنه الطاعة والتعبد، فيما يذهب آخرون إلى تصنيفه حسب مكوناته إلى عناصر نظرية ونفسية وأخرى عملية، ومن بين هؤلاء من يعرِّفه بأنه إيمان وعمل، إيمان بوجود قوى فوق طاقة البشر لها تأثير في حياته وفي مقدراته، و"عمل في أداء طقوس معينة تعين شكلها الأديان للتقرب إلى الآلهة ولاسترضائها"(8)، بل الدين منظومة تتكون من التصورات والمعتقدات الدينية (الأسطورية) الخيالية، فضلًا عن عنصر الأمزجة والانفعالات النفسية – العاطفية، وكذا الممارسة العملية التي تتجلى في شكل الطقوس والشعائر الدينية، التي يقوم بها الإنسان المتدين تجاه معتقده كعنصر ثالث.

ومع ذلك فإن التعريف الأخير هو أقرب إلى الصحة؛ حيث يشرح البنية الداخلية للدين، أي تركيبه الداخلي، الذي يكشف بدوره مضمونه، فالتصورات إنما تكون وجهة النظر تجاه العالم. وهي

1) ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين – بيروت، مكتبة النهضة بغداد، 1970م، (7/6 وما بعدها).
2) دراز، محمد عبدالله: الدين (بحوث ممهدة لتاريخ الأديان) مطبعة السعادة – القاهرة،1969م، ص25-26.
3) The Ency ISLam London (1965) Vol, 11, pp293-295.
4) جواد علي: المفصل، مرجع سابق، (7/6).
5) جواد علي: المفصل، مرجع سابق ، (322/6-323).
6) جواد علي: المصطلحات الزراعية والري في كتابات المسند، مجلة الحكمة، صنعاء، 1988م، ص25.
7) منقوش ثريا: دولة معين، الكويت، 1976م، ص168. لمزيد أنظر النقوش:
Ry 4626/2, CIH541/64, CIH541/49, Ry 506/6, Ja1028/116.
8) جواد علي: المفصل، مرجع سابق، (28/6).

من ثم تحدد علاقة الإنسان وتصرفاته تجاه القوي التي يؤمن بها أولاً، ومن ثم تجاه الطبيعة والمجتمع الذي يعيش فيه، أما المشاعر الدينية أو الأمزجة، فتكون الرابطة العاطفية إزاء تلك القوى. وهذه المشاعر متولدة، وليست موجوده سلفًا بصورة فطرية طبيعية كما يدعي اللاهوتيون.

كما تمثل الممارسة الطقوسية شكل العلاقة في وجهها العملي بين الإنسان والقوى التي يقدسها، وهي الممارسة؛ إذ تلعب دورًا مهمًا في تثبيت تلك التصورات الدينية وترسيخها في وعي المتدينين، كما تلبي هذه الطقوس حاجات غير دينية أيضًا، مثل حاجة الإنسان للاجتماع بالآخرين، وتبادل الآراء معهم بشأن أمور الحياة الدنيوية الأخرى. وفي البدء قبل ظهور الطبقات، كانت التصورات الدينية بمثابة تصورات أسطورية بدائية في مستوى تلك الأشكال البدائية من الأديان السائدة آنذاك المرتبطة بها، ولم ترق إلى مستوى الوعي النظري المجرد إلا مع ظهور الطبقات والمجتمعات الطبقية. ولقد عرفنا أن الدين قد نشأ منذ تكون المجتمعات المشاعية البدائية، كنتاج للظروف الاجتماعية ذاتها، وكان آنذاك عبارة عن تصورات وآراء وأفكار أولية، وبحكم محدودية معارفهم المحدودة بحدود هذه العلاقة: علاقة إنتاج طبيعية وأدوات عمل بدائية، وبحكم ذلك لم يستطيعوا تعليل الظواهر الطبيعية المختلفة والمحيطة بهم وفهمها، كالرعد، والبرق، والرياح، والعواصف والأمطار...إلخ وأسباب الحياة، والموت، الشر، والخير، العافية والمرض، وما إلى ذلك من الظواهر والأسباب.

أرجعوا كل ذلك إلى قوى غيبية غريبة عنهم وموجودة خارجهم (الأرواح، الآلهة، الملائكة، والشياطين، وغيرها)، وعلى هذا النحو بالذات نشأت الآلهة الأولى. إنَّ فكرة الألوهية قد مرت في مراحل من الوثنية عديدة، فكانت البداية بعبادة الوثن مباشرة، ثم بعبادة الوثن المجسد، ممزوجة بأفكار تجردت عن المادية شيئًا فشيئًا، ودارت حول الخير العام، والدعوة إلى مسلك خلقي يتدرج نحو العلو شيئًا فشيئًا.

بدأ الإنسان يؤمن بإله يقيه شر الرياح والرعود، أو يجلب له المطر، ويحفظ له زرعه، وقطعان ماشيته، ويحمي له أطفاله من المرض والموت. وقد كان هذا الإله محدود النفوذ لا يتجاوز القبيلة، بل إن القبيلة الواحدة كانت تؤمن بآلهات عدة. بل لكل بطن أو فخذ من القبيلة إله خاص به، وقد يكون بينه وبين إله القبيلة شبه في المظهر العام، فالغرض منها كان تحقيق أغراض القبيلة أو أجزاء من القبيلة تتصل بالحياة اليومية، من توفير الطعام وتكثير الماشية، وري الأرض، وصيد الأسماك، أو الطيور والحيوانات.

كان تنافس القبائل على موارد الرزق هذه شديدًا، وكانت المعارك تقع بسببه، فكان من الصعب أن يكون لهذه القبائل المتنافسة إله واحد يظلها جميعًا، ويحقق لها مصالحها كلها، فقد كانت مصالحها متعارضة لا سبيل إلى التوفيق بينها، ولكن حين كتب الفوز والغلبة لبعض القبائل الكبيرة على ما عداها، فرضت على القبائل المغلوبة آلهتها، عباداتها وطقوس دينها، ولم يلبث هذا النصر أن أُتبع بنصر آخر، حتى وإن دان الإقليم كله لسلطان قبيلة واحدة، وإلى إله واحد لهذه القبيلة وعقيدتها، ومراسيم دينها، وعرف الإله الواحد للمنطقة، ثم أتسع سلطان هذه القبيلة بعد أن استحالت إلى دولة، فانتقلت ثقافتها، ومنها فلسفتها الدينية، آلهتها إلى الدول المغلوبة "فعرف الناس لأول مرة، و"بسبب

سياسي وعسكري بحث الإله الذي يظل بظله شعوبًا اختلفت عاداتها، وثقافتها، جنسها ولغاتها"[1]، وهذه الآلهة التي اتخذت لها في سير التطور الديني صورة قوى خارج العالم، ومن ثم نشأ مع تطور الفكر الديني، مفهوم الإله الواحد بدلاً من الآلهة متعددة الوجوه التي لها سلطان محدود.

ولم يكن الدين في المجتمع المشاعي البدائي، نظامًا أو نسقًا من الإيديولوجية، بل هو شكل جنيني للوعي الاجتماعي المتمثل في تلك التصورات والمعتقدات الأسطورية البدائية الساذجة، وتلك الأعمال الطقوسية الملتصقة بها، كالصلوات، وشعائر العبادة والتقديس الأخرى، التي كانت تجري في أماكن محددة أطلق عليها فيما بعد بالمعابد.

البحث:

المعابـــــد:

درج الناس على تخصيص مكان معين يتخذونه مقامًا للإله، يطلق عليه (معبد) يؤدون فيه شعائرهم التعبدية، ويتقربون فيه إلى الإله الخالق، وقد أطلقوا على هذه الأمكنة أسماء اختلفت باختلاف لغاتهم وبيئاتهم، وربما طبيعة شعائرهم وعباداتهم أيضًا. ومن تلك الأسماء (الصلاة، التقديس، والحج)، ولذلك أصبحت المعابد مكونًا أساسيًا من مكونات الحياة الدينية في العربية الجنوبية (اليمن)؛ لأنها المكان الذي يؤدون الناس فيه مناسك شعائرهم التعبدية وممارسة الطقوس الدينية الأخرى، بهدف التقرب إلى الإله "وتدل لفظة معبد على مكان العبادة"[2]، بل كانت المعابد هي أماكن وجود الآلهة، وتمثل المكانة المقدسة لكل الأتباع، وكانت المصطلحات الدالة على المعبد التي جاءت في خط المسند، قد تعددت معانيها، ويمكن أن نجملها بالآتي:

لفظة مكربن (𐩣𐩫𐩧𐩨𐩬)، ووردت في النقوش عبارة مكرب يعوق (𐩣𐩫𐩧𐩨) "وتعني معبد يعوق"[3]، وأحيانًا تأتي لفظة مكرب بمعنى "دار ندوة، كنيسة، بيعة معبد"[4]، وبالمصادفة فقد تم العثور "على نفس هذه التسمية في مملكة أكسوم"[5]، كما جاءت في خط المسند لفظة (أحرم) (𐩰𐩢𐩧𐩣) و(حرم) (𐩢𐩧𐩣) وتعني (حرم) في المعجم السبئي: (فرض وقيد)، في حين جاءت في ترجمة ريكمانس Ry4176/6-9 وجام JA723 بمعنى أحرم (في الحج)، أما لفظة (حرم) (𐩢𐩧𐩣)، فقد جاءت في النقوش الموسومة RES4945/16+4233/5+JA2116/8.

كما جاءت لفظة معبد تحت مسمى (هجرم) (𐩠𐩳𐩧𐩣)، وكلتا اللفظتين تعنيان (حرم) و(حظر)، أما في النقش Ry4176/9، فقد جاءت لفظة (تحرم) (𐩩𐩢𐩧𐩣) وتعني تحريم، في حين وردت في

1) فتحي رضوان: الإسلام والإنسان المعاصر، دار المعارف، القاهرة، 1975م، ص69-70.
2) الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، القاهرة، الطبعة السادسة، 1926م، (270/1).
الثعالبي: فقه اللغة، تحقيق: مصطفى السقا، القاهرة، (د.ط) 1938م، ص305.
ابن منظور: محمد بن مكرم (ت11هـ): لسان العرب، دار صادر – بيروت، 1956م، مج3، ص226.
حسن، عباس: النحو الوافي – القاهرة، 1963م، (271/3).
3) طه باقر: حول المعابد العراقية القديمة، راجع: معابد العراق القديمة، مجلة سومر مج3 – بغداد، 1947م.
4) للمزيد راجع: مهدي علي محمد: دور المعبد في المجتمع العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – بغداد، 1975م.
5) يحيى، لطفي عبدالوهاب: العرب في العصور القديمة، دار النهضة العربية، ط2، بيروت، 1979م، ص393.

النقشين CIH563+956/4 لفظتان: (𐩢𐩧𐩣) و(𐩢𐩧𐩣𐩩) بمعنى حرم و(حرمت) بمعنى نجاسة شرعية، وفي النقش CIH523/3 وردت لفظة (حرمو) ويقصد بها مدة إحرام، ولربما يحصل هذا الإحرام في أثناء مدة الحج، أو تحريم بعض الأشياء على الأتباع للمعبود، ويعني أن ينهي عن فعلها.

وإذا ما أمعنا النظر في لفظتي (أحرم) (𐩱𐩢𐩧𐩣) و(محرم) (𐩣𐩢𐩧𐩣) الواردتين في النقوش الموسومة CIH537+RES4919/4،JA517/18 اللتين تعنيان مسكن ملك، دار مُلك، و"اللفظتان (محرم) (𐩣𐩢𐩧𐩣) و(محرت) (𐩣𐩢𐩧𐩩) الواردتان في النقشين الموسومينJA629/28، CIH323/5 بمعنى حرم"[1].

إن تعدد الألفاظ واختلاف المعاني الواردة في النقوش العربية الجنوبية (اليمن)، حول تسمية المعبد يقودنا ذلك إلى الاستنتاج مفاده تعظيم، وتحميد الآلهة، وإدراك أهمية وقدسية الحرم عند أهل اليمن القدماء.

وما تزال هذه اللفظة معروفة في اليمن إلى يومنا، كقولهم (محرم بلقيس) بمعنى (معبد بلقيس)، في حين لفظة معبد كانت شائعة بين عرب الشمال بمعنى بيت (𐩨𐩺𐩩)، ففي الأكدية جاءت (بيت أيل) وتعني بيت الإله. أما في العربية الجنوبية، فقد جاءت بألفاظ متعددة: بت (𐩨𐩩) وبيت (𐩨𐩺𐩩) وأبت (𐩱𐩨𐩩)، وتتجلى قدسية المعابد من خلال ثلاثة محاور جوهرية، هي:

المحور الأول:

نفوذ المعابد:

ويمكن للبحث إبراز نفوذ المعابد من خلال ما يأتي:

1- المال:

نجد أن المعبد امتلك أراضي زراعية (اقطاعيات) عن طريق أراضي الفتوح، التي كانت توهب للمعابد، أو الأراضي المستصلحة بعمل السخرة، أو الأراضي الموقوفة من قبل المؤمنين لصالح المعابد، أو الأراضي المشتراه، أو عن طريق هبات الملوك، فالملوك كانوا يستقطعون جزءًا من الأراضي، التي يتم الاستيلاء عليها في حالات الحروب "لصالح الإله المنتصر"[2]، راجع النقش الموسوم (حدقان) الذي ينص على إقرار بهبة من الأراضي، التي قدمها للإله (تالب) (𐩩𐩱𐩡𐩨) "التي أصبحت ملكًا للمعبد"[3]. وقد أهديت للمعابد أراضي زراعية تشمل "على مزارع النخيل والعنب، وغيرها ومنشآت الري وأحواض مياه وقنوات"[4]، وكان يتم استغلال أراضي المعابد ومزارعها أساسًا عن طريق تأجيرها للعشائر والقبائل والأفراد مقابل جزء من المحاصيل. ولا يستبعد أنها كانت تؤجر "لسادات الأسر القريبة من المعبد لاستغلالها"[5].

1) Sabaic: Dictionary: p. 70-71.
2) رودوكاناكيس: الحياة العامة من كتاب التاريخ العربي القديم، مرجع سابق، ص147.
3) رودوكاناكيس: الحياة العامة من كتاب التاريخ العربي القديم، مرجع سابق، ص147.
4) سلطان أحمد، زيد: تاريخ اليمن القديم، مرجع سابق، ص44.
5) ريكمانز، ج: السماء والأرض في نقوش جنوب الجزيرة، ترجمة خالد العسلي، مجلة العرب، مج7، ج20، الرياض، 1392هـ، ص102.

وقد ورد عقد الإيجار في لغة المسند "(◊ϕΦ) بمعنى (وقف)"[1]، وجاء في المسند العبارة الآتية: (◊ϕΦ ዖ][ሐ ΦИ ЧᎢሕᎢᎢ ∏ዖЧΦ ሕOИዖ ጸЧƷ][Иϕ) بما معناه قدم شخص يدعى وهيب للإله ذي سمي وقف. كما نجد أملاك الإله (المقه) من الأراضي في قبيلة (بكيل)، كانت تقوم بزراعتها عشيرة (مرثد). ويبدو أن المعابد قد جنت موارد مالية كبيرة من أملاكها، وهو عبارة عن عوائد مالية من أراضيها، فضلًا عن نسبة العُشر، وهي ضريبة تفرض على الإنسان تجاه الآلهة وتقدم إلى المعبد، ثم صارت تفرض على تجارة اللبان والمر، والمحاصيل الزراعية، والثروة الحيوانية، وضريبة الميراث، وكانت تفرض حصة من ميراث المتوفى من أراضٍ ومبانٍ وأموال.

كما ظهرت ضريبة المشتريات، وربما كانت تأخذ على الأسواق التجارية، وعلى البضائع التجارية التي يتم تبادلها، وربما تفرض على التجار الأجانب، الذين يأتون لليمن لممارسة البيع والشراء، كما فرضت ضريبة المرور، ونعتقد أنها تعني تجارة (الترانزيت)، وكانت تفرض على السفن أو القوافل التجارية؛ لأن معظم المعابد كانت تبنى على الطرق التجارية، وبالقرب من الأسواق، التي يتم فيها المبادلات التجارية، وقيل كانت تقدم كهدية للإله، ولكن في الحقيقة كانت فرضًا واجبًا دفعه. وهناك بعض الضرائب تدفع تعويضًا لإعفاء دافعيها من أعمال السخرة؛ حيث كانت القبائل تسخرها للمعابد بأمر إلهي في إنجاز المباني العامة، "ومنها المعابد وفي حالة عدم مشاركتها في السخرة تحسب عليهم بوصفها ضرائب تدفع للمعبد"[2].

كما أن هناك "ضريبة أخرى كانت تقدم للإله كهدية"[3]، وكانت هذه الضريبة تدفع بموجب أمر ملكي يصدره الملك، مثال: أصدر الملك (شهرهلل) أمرًا ملكيًا بجابية الضرائب لمعبد "الإله (∏][Ψ) حطب، و(◊ሕጸ) صاف، و(ዖ∏Иሕ) أنبي"[4]، وكانت تورد تلك الأموال إلى المعبد، ومنها ينفق على الكهنة وبناء المعابد، وترسيمها والإنفاق على بعض المشاريع العامة، مثل: الطرق، والسدود، وقنوات الري، وبناء الحصون والقلاع والمدن. وبذلك لعبت المعابد دورًا مهمًا في الحياتين الاقتصادية – الاجتماعية في جنوب الجزيرة العربية، ومن ثم تطلب الإلمام "بعلم الحساب للتدقيق في الأرقام الخاصة بالممتلكات العائدة للمعبد"[5].

2- **السلطة**:

لقد لعبت المعابد دورًا مهمًا ليس في الحياة السياسية، بل في إدارة شؤون سلطة الدولة، خاصة في وضع التشريعات والقوانين، التي اعتقد أهل اليمن أنه عمل موصى به من قبل الآلهة. وكان الهدف من تلك التشريعات، تنظيم حياة الناس، وتحقيق العدل والمساواة، والحفاظ على حقوق المواطنين في مجتمع المعبد، ومن يخالف القانون "كمن يتعمد في مخالفة أحكام وأوامر الآلهة"[6]، ولذا فقد كان للمعبد مكانة مهمة، يتم حفظ الوثائق الخاصة بالتشريعات والقوانين، والقرارات التي تصدرها المحاكم، وقرارات الأسر الملكية، بل كانت سلطة المعبد جزءًا من سلطة الدولة، حتى إن

1) رودوكاناكيس: الحياة العامة من كتاب التاريخ العربي القديم، مرجع سابق، ص148.
2) رودوكاناكيس: الحياة العامة من كتاب التاريخ العربي القديم، مرجع سابق، ص149.
3) رودوكاناكيس: الحياة العامة من كتاب التاريخ العربي القديم، مرجع سابق، ص149.
4) منقوش، ثريا: تاريخ الآلهة، مرجع سابق، ص28.
5) مقبل، سيف علي: حضارة وثقافة اليمن، ص87.
6) رودوكاناكيس: الحياة العامة في كتاب التاريخ العربي القديم، مرجع سابق، ص149.

الملك كان أكثر تعاطفًا تجاه المعبد والدين معًا، فالملك حاكم، ووردت لفظة (مقرب)، التي عرفت في النصوص (مكرب)، وتعني أقرب الناس إلى الآلهة، أو المقرب للآلهة، ومن هنا جاءت لفظة "(مكربة) إلى المكان إلى الله"[1]، ومكرب هو حاكم ديني ودنيوي في المراحل الأولى من تاريخ ممالك اليمن قديم، وفي مرحلة الملوك أصبح هناك حاكم دنيوي وأتخذ له رجلًا ثانيًا يهتم بالحياة الدينية سمي بالكاهن؛ حيث كانت سلطة المعبد تفرض على كل الجرائم التي تخص المعبد، وهو الذي يتولى القضاء فيها، وجاء في النقش الموسوم (CIH522) لفظة (ϥ8∞1ከ)، بمعنى الوثن للمعبد؛ أي: الحد قد تهدم، ولم يستطع التوصل إلى فاعله، عوقبت القبيلة التي تعبد هذا الإله.

وجاء في النقش الموسوم (CIH398) من عهد الملك (إل يشرح يحضب)، ما نصه أنه "إعفاء عن سيد (عبد)؛ لأنه قام بسرقة معبد المقه أيام الحروب في حين نجد في النقشين الموسومين (CIH602+RES2859)، ما نصه "أن المعبد قرر تحريم تقبل القرابين من رجل اسمه (عبد) وأن من يؤديه مصيره النفي"[2]، وهذا يدل على مدى قوة سلطة المعبد، التي تستطيع إلغاء قرار سلطة الدولة التي أصدرها الملك الذي يمثل الدولة. كما نلاحظ في النقش الموسوم (RES4176/12)، الذي جاء فيه أوامر وأحكام صدرت بحق رجلين قتلا (عبدًا)، قضى المعبد "بدفعه (100 ᐅOχ) 100 دعت"[3]، وفي النقش (CIH152=CIH548) جاء فيه ما نصه أن ينظم سلوك الأفراد في مجتمع المعبد (محرم)، يدخلون ويخرجون منه كما يشاؤون، وهذا يبين لنا مدى قوة النفوذ الديني عند عرب الجنوب، فضلًا عن أن سلطة المعبد القوية في الحياة الدينية والاقتصادية والتشريعية، وقدرتها على توفير الموارد الضرورية للمعبد، ورجال الدين الذين يخدمون المعبد.

3- **البناء:**

وجدت مشيدات ذات طبيعة أخرى ربما تحمل "صفة عشائرية، أسرية، بيت، ضيعة معبد"[4]، ويحتمل هي الأخرى كانت مواضع للعبادة قد وجدت في كل بيت. بمعنى أن أماكن التعبد في البدء كانت أماكن عادية، فاعتقد الأقدمون أن الآلهة كانت تعيش فيها، مثل نبع ماء، صخرة أو شجرة، وبذلك تصبح المنطقة الواقعة حول ذلك المكان موقعًا مقدسًا.

وبدأ الشكل البدائي للمعبد "بتشييد جدران تحيط بالموقع المقدس، وكان هذا الشكل "مميزًا في البداية لمبعد (أوام) في مأرب ومعبد (المقه) في صرواح والمساجد"[5]، وهكذا أصبح المعبد هو الكعبة، المسجد، البيت، المحرم والمسكن، كقول حاتم الطائي: "(أرى المال عند الباخلين المسكين معبدًا)"[6]، تشبهًا بسكن الإنسان "والاعتقاد بأن للآلهة بيوتًا تسكن فيها"[1]، وهكذا أصبح لهذا

1) منقوش، ثريا: التوحيد في تطوره التاريخي، مرجع سابق، ص85. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب، (400/6).

2) Grohmann: op. cit. p.249.

3) جواد علي: مقومات الدولة، مرجع سابق، ص67.

4) Sabaic: Dictionary: p. 34.

5) ج، م، باور – أ. لوندين: تاريخ اليمن القديم، جنوب الجزيرة العربية في أقدم عصورها: ترجمة أسامه أحمد، الطبعة الأولى 1984م، دار الهمداني – المعلاء عدن، ص67.

6) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت321هـ): الاشتقاق، تحقيق عبدالسلام هارون، مطبعة السنة المحمدية، مصر، 1958م، ص11. راجع: **ابن منظور**: لسان العرب، مرجع سابق، (665/2).

المكان قدسيته الخاصة عند الناس جمعاء، في ما بعد صارت مباني المعابد أكثر تعقيدًا من ذي قبل "فقد نشأت الأعمدة عند المدخل، و"شيدت الصالات داخل السور، وأحيط المحراب بعدد من الأعمدة لتفصله عن بقية الصالات"[2].

أصبحت المعابد عند العرب نوعين: (المحجات – المعبد)؛ حيث كانت المحجات وهي أكبر حجمًا؛ فيقوم الأتباع بزيارتها، أو يحجون إليها في مواسم محددة، ومكانتها أعلى من مكانة المعبد الصغير الحجم "الذي يشيد لتأدية الطقوس الدينية اليومية والأسبوعية"[3]، وتختلف المعابد من حيث الشكل حسب البيئة، فأهل الصحاري كانت معابدهم بسيطة على شكل خيمة مقدسة، يُسهل نقلها من مكان إلى آخر تبعًا لبيئتهم المعيشية القائمة على الترحال وراء الماء والكلاء، عكس معابد سكان المدن المستقرين في مدنهم الثابتة، ويتم بناؤها بالأحجار الصلبة وتزينها الأعمدة من الداخل، ويشيد في منتصف المعبد ما يسمى (قدس الأقداس)، أي المكان الذي يوضع فيه الإله (المعبود)، وأمامه يقام حوض من الحجر البرونزي يملئَ بالماء الخاص بالنظافة الطقوسية.

كما يتفنن في بنائها وزخرفتها بالرسومات والنقوش التي تصور الحيوانات المقدسة، كما تغطى "الأعمدة بالنقوش المكرسة للمعبود ولمباركة إتمام عملية البناء"[4]؛ حيث نجد أن عرب الجنوب كانوا يشيدون معابدهم في قمم الجبال، مثل "معبد أوام (𐩣𐩲𐩨𐩵 𐩱𐩥𐩱𐩣) في الو (𐩱𐩡𐩻)[5]، وكان الملوك اليمنيون يحرصون على بناء المعابد وترميمها بشكل دوري، مما يدل على الوازع الديني لديهم، كما يدل "على المسؤولية الدينية للملك تجاه الشعب"[6].

ولم تقتصر المعابد على عرب الجنوب، ولكن انتشرت المعابد في العصور القديمة على نطاق واسع بين شعوب منطقة الشرق الأدنى القديم، فقد بينت لنا الدراسات الدينية لشعوب الشرق الأدنى وجود معابد في كل من العراق، مصر الفرعونية، إيران، وكان لكل معبد من هذه المعابد تصاميمه الخاصة، التي تتناسب مع معتقد ومزاج ونفسية الأتباع "إلا أن الكثير من المعابد يقوم بتشييدها العامة، تبركًا وتقربًا للآلهة، و"تسمى بأسمائهم في أكثر الأحيان"[7]، ودواعي بناء هذه المعابد هي الاستخدامات التي كانت تمارس في هذه المعابد، مثل "إقامة الاحتفالات الدينية والمآدب والولائم المرتبطة بالطقوس، والشعائر التي كانت تقام في المعبد"[8].

1) بلياييف: العرب والإسلام والخلافة العربية، ترجمة: أنيس فريحة، الدار المتحدة للنشر – بيروت (1937م)، ص116.
2) ج، م، باور: تاريخ اليمن القديم، مرجع سابق، ص67.
3) جواد علي: المفصل، مرجع سابق، (403/6).
4) ج. م باور: تاريخ اليمن القديم، مرجع سابق، ص67-68.
5) جواد علي: المفصل، مرجع سابق، (405/6).
6) للتفصيل راجع: wissmann, vonH .: Hofner, M.: Beitrage Zurhistoric hengeographie des vorislami schensudarabien., Wiesbaden 1953.p.169. **الثور**، عبدالله أحمد: هذه اليمن، مطبعة المدني، صنعاء (1969م)، ص129-131.**البكري**: منذر عبدالكريم: دراسات اليمن قبل الإسلام، مجلة المؤرخ العربي، عدد4، بغداد، 1979م، ص226-239. **أحمد فخري**: اليمن ماضيها وحاضرها، معهد الدراسات العربية والعالمية، جامعة الدول العربية – القاهرة، 1957م، ص262. **ثريا منقوش**: تاريخ الآلهة اليمنية والتوحيد الإلهي، مجلة المؤرخ، عدد9، بغداد، 1987م، ص16-61. **مهران**، محمد بيومي: دراسات في تاريخ العرب القديم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض، 1977م، ص281.
7) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب، مرجع سابق، (403/1).
8) العريقي، منير عبدالجليل، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2002م، ص201.

وتدلنا أشكال المعابد وهندستها على مدى تطور الإنسان وحضارته، ودرجة تفكيره، فهي "نموذج معبر عن نفسية الجماعة والفرد"[1]، ولهذا نرى المعماري قد تفنن في بناء المعابد على مدى العصور القديمة، والعناية في "تزويق الجدران والأعمدة والسقوف وزخرفتها[2]، مما يعني اهتمام اليمنيين القدماء بالحياة الدينية، وكانت تقام هذه المعابد "وفقًا للظروف المكانية من جهة والاتصال الحضاري بما يحيط به"[3] من جهة أخرى؛ حيث نرى المعابد تختلف بعضها عن بعض ليس فقط بالأساسات، ولكن حتى في مواد البناء فقد "كان السبئيون متفوقين في فن البناء وعبقريين في المعمار عامة"[4].

ويتبين لنا أن معابد اليمن قد استخدم في بنائها الحجارة الضخمة المقطعة من الصخور من أجل "بناء الجدران والأرض والأعمدة"[5]؛ لأن البيئة اليمنية كانت زاخرة بالأحجار، وبخاصة "الجرانيت، والبازلت، والرخام"[6]، لهذا كانت معابد اليمن ضخمة وجميلة "لا تضاهيها المعابد التي أقيمت في شمال الجزيرة العربية"[7]؛ حيث اعتمد اليمنيون على الحجارة موادًا أساسية في بناء معابدهم، فقد وفَّرت جيولوجية اليمن للمعماري أنواعًا كثيرة من الأحجار، أهمها الحجر الجيري، والحجر الرملي، والجرانيت، البازلت، الرخام والمرمر، وتعد "من أهم المواد التي تؤثر في تطور العمارة"[8]، والبناء في اليمن القديم.

ومثل استخدامهم لهذه النوعية من مواد البناء بهدف إطالة عمر المباني بشكل عام، والدينية بشكل خاص. ويتضح لنا أن استخدام هذه الحجارة في المباني الدينية، قد ظهرت في أغلب المباني القديمة، وخاصة المعابد منها: معبد وعول صرواح المبني للإله مقه (𐩱𐩡-𐩣𐩤𐩠) في مملكة سبأ؛ "حيث قطعت وصقلت بعناية فائقة ونفذت بها الجدران"[9]، ولم يقف استخدام هذا الحجر في هذا المعبد فقط، بل إنه قد تعداه وجرى استخدامه في بناء معبد بران(𐩣𐩲𐩨𐩵 𐩨𐩧𐩱𐩬) "وخاصة الجدران، أعمدة الأروقة والبوابات"[10].

ويمكن القول إن هذه الأحجار لم تكن حكرًا في بناء المعابد السبئية، بل جرى استخدامها في مملكة معين، في معبد نكرح (𐩣𐩲𐩨𐩵 𐩬𐩫𐩧𐩢) إله الشمس في مدينة براقش، ومعبد الإله عشتر ذي رصفم (𐩱𐩡𐩱𐩡𐩠 𐩲𐩻𐩩𐩧 𐩹𐩺 𐩧𐩮𐩰𐩣) خارج مدينة نشن ومملكة حضرموت، بل في كل الممالك اليمنية

1) جواد علي: المفصل، مرجع سابق، (409/1).
2) جواد علي: المفصل، مرجع سابق، (409/1).
3) العريقي: الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، مرجع سابق، ص201.
4) البكري، منذر عبدالكريم: دراسة في الميثولوجيا العربية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج8، عدد20، الكويت، 1988م، ص102-136.
5) نلسن: الديانة العربية القديمة، من كتاب التاريخ العربي القديم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (لا-ت)، ص172-224.
6) جواد علي: المفصل، مرجع سابق، (409/6).
7) جروهمن: الناحية الأثرية لبلاد العربية الجنوبية، مرجع سابق، ص150-151.
8) الأكوع، محمد علي الحوالي: اليمن الخضراء مهد الحضارات، القاهرة، 1971م، ص220. **وجروهمن**، أدولف، البناء في اليمن القديم، مجلة اليمن الجديد، العدد(4)، صنعاء، 1988م، ص28.
9) Fakhry, Ahmed, An Archaological Journey to Yemen. Op.cit, 1952, p.32.
10) Schmidt Jurgen, Fist Short Preliminary report on The Excavation of The German Archaeological institute at marie (un published) Goamm, Sana'a, 1988, p.3.

القديمة، وقد وردت هذه الأحجار في المعجم السبئي تحت تسمية (فمرتن) (𐩰𐩣𐩧𐩩𐩬) على سبيل المثال، وتعني حجر كلسي[(1)]، و"بلق وتعني حجر كلسي أيضًا"[(2)].

كما استخدم اللبن في الأعمال المعمارية، وقد كانت معظم تلك الاستخدامات في مملكة حضرموت، وإن كان قد شاع استخدامها في المدة السابقة في مملكة سبأ، وهي مادة اللبن الآجر، ودلت الاكتشافات الأثرية في معبد بران (𐩣𐩲𐩨𐩵 𐩨𐩧𐩬) على استخدامه بكثافة في المدة المتأخرة من تاريخ المعبد. وقد ورد الطوب (اللبن) بمعنى قوالب طين مجفف دون حرق في RES287/5، كما جاء بأن"... اللبنة التي يبنى بها، والجمع لبن... ومن العرب من يقول لبنةٌ ولبنٌ مثل لِبدة ولِبد "لَبّنَ الرجل اتخذ اللبن والملبن قالب اللبن"[(3)].

أما الملاط (القضاض)، فقد ورد في المعجم السبئي بمعناه "جصص، ملط، كلس، جير، وتجصيص تطين تمليط"[(4)]، ويعني يتم وضعه بين حجارة البناء لزيادة تماسكها بعضها ببعض، فضلًا عن ذلك يتم طلاء واجهة الجدران، خزانات المياه، السدود، البرك، وقنوات الري، لضمان عدم تسرب المياه "وهو يشبه الأسمنت في وقتنا الحالي"[(5)]، كما استخدم المعماري المعادن في تشييد المباني والسدود، ومن أهم تلك المعادن هما: **النحاس، والرصاص**؛ إذ يستخدمان في عملية الربط بين الحجر والأخرى، أو سد الفجوات في السدود والمعابد القديمة؛ حيث نلاحظ ذلك في بوابة جدران التصريف في سد مأرب بنيت بحجارة منحوتة، وصلت ببعضها بواسطة أوتاد "من الرصاص على شكل قضبان تلصق بين حجرين"[(6)].

أما مادة النحاس، فقد تعددت استخداماتها، ففي الوقت الذي تستخدم مع مواد أخرى في تقوية بناء السدود وتمتينها، فهو يتداخل ضمن سبائك أخرى مثل سبيكة البرونز، التي استخدمت في اليمن القديم بشكل واسع خاصة في طلاء أرضيات أحواض مياه المعابد، مثل حوض معبد الإله ال مقه (𐩣𐩲𐩨𐩵 𐩱𐩡𐩣𐩤𐩠 𐩱𐩥𐩣) أوام في مأرب، كما استخدم في تثبيت الأعمدة في المعابد، وصب النقوش النذرية البرونزية التي "كانت على شكل صفائح وتعلق في المعابد"[(7)].

كما استخدم المعماري الأخشاب التي تعد من أهم مواد البناء المستخدمة على نطاق واسع في العمارة اليمنية القديمة، لتوفرها بكميات كبيرة في البيئة اليمنية، وذكرت الأخشاب في النقوش "بصيغتي (عض) – (عضم) أسم خشب RES2789/2"[(8)]، وقد استخدمت في كل ممالك اليمن القديم سواء أكان في المباني الدينية أم المدنية، ويفضل من الأخشاب أشجار السدر (العلب)؛ لأنها

1) البيستون: المعجم السبئي، مرجع سابق، ص87.
2) الأغبري، فهمي علي: معجم الألفاظ المعمارية في نقوش المسند، إصدارات تريم عاصمة الثقافة الإسلامية، 2010م، ص31. **البيستون**: المعجم السبئي، مرجع سابق، ص29.
3) الأغبري، فهمي علي: معجم الألفاظ المعمارية في نقوش المسند، مرجع سابق، ص175.
4) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر (666هـ): مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، 1979م، ص306.
5) البيستون: المعجم السبئي، مرجع سابق، ص52.
6) العريقي: الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، مرجع سابق، ص146.
7) العريقي: الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، مرجع سابق، ص147.
8) الأغبري: معجم الألفاظ المعمارية في نقوش المسند، مرجع سابق، 143.

تتصف بالقوة والصلابة وقدرتها على تحمل الأثقال، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم؛ حيث قال تعالى: ﴿**وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ**﴾[1].

أما تصاميم المعابد العربية، فقد كانت مكعبة، مربعة، مستطيلة أو بيضاوية. وقد تبين لنا أن النوع المكعب كان أكثر انتشارًا عند عرب الشمال، العراق وسوريا. في حين عثر على معبد واحد في (خورروي) وهو ميناء حضرمي، ويحلو لبعض الباحثين القول إنه في ماجان (عمان)، الذي كشفت عنه البعثة الأمريكية وماجان (عمان)، وقتها كانت "تابعة للمملكة الحضرمية"[2]، وقد بذل أهل الجنوب العناية الفائقة في بناء المعابد على مدى القرون القديمة من جهة، أو من حيث تفاصيل البناء ذاته من جهة أخرى، وهذا يدل على مدى اهتمام عرب الجنوب بالحياة الدينية.

ونرى أن هذه الظاهرة استرعت أنظار عدد من الكتاب الكلاسيكيين، منهم (بلبنبوس) الروماني الذي قال إن: Gebanitae (القتبانيين)، كانت إحدى مدنهم، وهي Thomna (تمنع) تضم 65 معبدًا، وفي Sabota (شبوة) عاصمة Atrammitae (الحضرميين)، وتضم 60 معبدًا. والحقيقة لم يكن الأمر قاصرًا على هذا العدد الهائل من المعابد، بل يبدو أن شيئًا غير قليل من البذخ كان ظاهرًا في بناء هذه المعابد؛ إذ كان هذا يصل إلى مستوى ما يبذل في بناء القصور الملكية ذاتها، كما نستنتج من حديث الجغرافي اليوناني (استرابون)، الذي تحدث عن مدن العربية الجنوبية (اليمن) "التي يزينها جمال المعابد والقصور الملكية"[3]، وهذه الظاهرة في حد ذاتها تعد من ظواهر حياة الاستقرار التي كانت تسود المناطق ذات الاقتصاد الزراعي المنظم، "إلا أن Graomann يرى في ذلك مبالغ به"[4].

ويرى الباحثون أن المعابد في اليمن القديم قد تنوعت، وتعددت في أشكالها وهندستها، فالشكل المستطيل قد مثل الطراز الأول المبكر؛ حيث كان ترتيب الغرف فيه أكثر تعقيدًا، وفي الغالب يوجد فيه فناء ضخم من ثلاث مقصورات بالخلف، ويحيط بالفناء ثلاثة أروقة بها ستة أعمدة إلى ثمانية أعمدة مربعة مع تيجان مربعة، والشيء المؤكد أن هناك عملية مستمرة في تصميم المعابد المستطيلة وبنائها، مع اختلافات أخرى. وقد استمر هذا الطراز حتى القرن الأول قبل الميلاد، وأبرزها معبد إله الشمس "الذي تم العثور عليه في شمال صنعاء في حقة همدان"[5]. كما وجدت المعابد ذات الشكل المربع مثل "معبد ريبون في حضرموت"[6].

غير أن أشهر الأبنية الدينية في اليمن هو "الطراز البيضاوي الشكل"[7]، وهو الغالب في أنماط المعابد في الحضارة اليمنية القديمة، وبغض النظر عن التباينات والاختلافات بين المعابد من حيث

---

1) القرآن الكريم: سورة سبأ، الآية 16.

2) وندلس، فلبيس: كنوز مدينة بلقيس، ترجمة: عمر الديراوي، دار العلم للملايين، بيروت، 1961م، ص371. **موسكاتي**، سيبنو: الحضارة السامية القديمة، ترجمة: يعقوب بكر، دار الكاتب العربي، القاهرة، (لا-ت)، ص198.

3) منقوش، ثريا: التوحيد في تطوره التاريخي، دار أزال، بيروت، الطبعة الثانية، 1981م، ص77. **لطفي** عبدالوهاب: تاريخ العرب القديم، مرجع سابق، ص392-393.

4) philby: Shebas. P.99-101, Grohmann: op.cit. p. 247. و**ندل فليبس**: كنوز مدينة بلقيس، مرجع سابق، ص180.

5) باسلامة، محمد عبدالله: شبام الغراس، دراسة تاريخية أثرية، دار الفكر المعاصر، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، 1990م، ص81.

6) باسلامة: شبام الغراس، مرجع سابق، ص81.

7) باسلامة: شبام الغراس، مرجع سابق، ص81.

تفاصيلها الداخلية، إلا أن ذلك لا يخل بالإطار المفهومي العام للمعبد. ومن أشهرها "معبد محرم بلقيس في مأرب"[1]، الذي عثرت عليه البعثة الأمريكية؛ إذ عدَّ "تاريخ بنائه يرجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد"[2]، وقد تأثرت المنطقة المحيطة بهذا الطراز المعماري للمعابد؛ حيث تم العثور في مملكة (أكسوم) على معبد بيضاوي على الطراز نفسه في مدينة (يحاء)، و"يحمل الاسم نفسه محرم بلقيس الأفريقي"[3]، ويذكر أن محرم بلقيس في بلاد اليمن "كان معبدًا للإله المقه"[4]، وقد تبين للآثاريين أن طول قطره الأكبر يبلغ 90 مترًا، وكان له سور كبير يبنى من صخور جميلة، سمكها ثلاثة أمتار وآثار أبراج، "ويبلغ ارتفاع السور فيه نحو تسعة أمتار ونصف المتر"[5]، وفي أعلى السور شريطان من الزخارف، "تتكون من مربعات بينهما فراغ"[6]، وله بابان كبيران أحدهما في الجهة الشمالية الشرقية، والآخر في الجهة الشمالية الغربية، "وفي وسط البناء كانت تقوم الأعمدة"[7]؛ وهذه الأعمدة ربما كانت مربعة "أولها ثمانية أضلاع أو ستة عشر ضلعًا"[8] أو "تكون أسطوانية"[9].

كما يوجد في واجهة المعبد ثمانية أعمدة مربعة، ومدخل "من ثلاثة أبواب جنبًا إلى جنب تؤدي إلى رواق"[10].

وما يلفت الانتباه هو الاهتمام الواضح من قبل أهل اليمن في تزيين معابدهم بالتماثيل والنقوش التي تصور الحيوانات المقدسة، ومناظر ميثولوجية، مما جعلها تمتلئ بالأعمدة والنقوش المكرسة للمعبود، أو لمباركة إتمام عملية بناء المعبد. كما تظهر حوائطها المزينة والمزخرفة بنقوش قشرية بارزة، وكان يقوم مدخل المعبد ذو الأعمدة الضخمة المنحوتة من حجر واحد "بطول (7,5-8 متر) بلا رؤوس مطلية بأحد المعادن لتزيين سطحها الحجري"[11]، وقد تم العثور على رسومات

---

1) باسلامة: شبام الغراس، مرجع سابق، ص81، للتفاصيل عن المعابد وهندستها راجع: **فيليبس**: كنوز مدينة بلقيس، مرجع سابق، ص330,317,46,207,205,16.
رووكناكيس: الحياة العامة في الدول العربية الجنوبية من كتاب التاريخ العربي القديم، ص113-149. **أحمد فخري**: دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مكتبة الأنجلو – القاهرة، 1958م، ص183,170,133. **شرف** الدين، أحمد حسين: اليمن عبر التاريخ، مطبعة السنة المحمدية، الطبعة الثانية، 1964م، مصر، ص116-122. **الثور**، عبدالله أحمد: هذه اليمن، مطبعة المدني – صنعاء، 1969م، ص202,243,238. **يوسف**، شريف: الكعبات المقدسة عند العرب قبل الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد29، بغداد، 1978م، ص188-218. **الحداد**، محمد يحيى: تاريخ اليمن السياسي، دار وهران، الطبعة الثانية – القاهرة، 1968م، ج1، ص93,83,79. **بافقيه**، محمد عبدالقادر: تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، 1973م، ص62-64.

2) Albright, f .p. Albert, Jamme, Science on mrch, ABronze Statue from Mareb, Yemen, The scientific monthly January 1953. P.33، فليبس: كنوز مدينة بلقيس، مرجع سابق، ص237.

3) Grohmann, A.: kulturge schichte des ALten orients (III,4) Arabien, Muenchen (1963). P. 172-176., Nielsen, D.: Die sethipoischen Goetter (ZDMG. Bd.66), Leipzig, 1912, p. 589.

4) جروهمن: الناحية الأثرية من كتاب التاريخ العربي القديم، مرجع سابق، ص155.

5) جروهمن: الناحية الأثرية من كتاب التاريخ العربي القديم، مرجع سابق، ص155.

6) جروهمن: الناحية الأثرية من كتاب التاريخ العربي القديم، مرجع سابق ، ص155.

7) Albright, op. cit. p33.

8) موسكاتي: الحضارة السامية، مرجع سابق، 198.

9) وندل فليبس: كنوز مدينة بلقيس، مرجع سابق، ص246.

10) موسكاتي: الحارة السامية، مرجع سابق، ص198.

11) جاكلين بيرن: الفن في جنوب الجزيرة العربية، دراسات يمنية، العددان (23-24)، يناير-يونيو، 1986م، مركز البحوث والدراسات – صنعاء، ص20.

وكتابات بالخط المسند عند مداخل المعابد، تسجل عليها التشريعات وانتصارات الدولة اليمنية، وهذا ما رأيناه في معبد (الهرم) (𐩱𐩡𐩠𐩧𐩣) في معين.

وانتشرت في المدن اليمنية المعابد الضخمة، التي تشهد على أن جزءًا كبيرًا من إمكانيات الدولة، قد تم حشدها بصورة رئيسة لبناء تلك المعابد وتشييدها، "وتأثيثها بأثمن الأثاث وأغلاها، وتزويدها بأجمل التحف وأثمنها، وفرشت أرضها بأجود أنواع المرمر، وزينت جدرانها بأنواع الصدف"[1]، وقد جاءت لفظة (صلم) (𐩮𐩡𐩣)، في أحد النقوش التي نشرها (جام) المحفوظة في متحف برلين، وهو عبارة عن تمثال من ذهب في صومعة الإله، "قد يكون ذلك رمزًا للإله أو حيوانًا مقدسًا له"[2]، وقد تباينت التفسيرات حول لفظة (مختن) (𐩣𐩭𐩩𐩬)؛ حيث يرى جواد علي أنها "تطلق على الغرفة التي توضع بها الأصنام"[3]، في حين يرى جروهمن أن لفظة (مختن) تطلق "على المكان الذي تحرق فيه (القرابين)"[4]، إلا أن ثريا منقوش - بالاستناد على نص النقش (Glaser1600) - ترى أن لفظة (مختن) "تطلق على موضع ذبح الذبائح المقدسة"[5]. كما ترد في النقش الموسوم (RES4708) لفظة (مصرب) (𐩣𐩮𐩧𐩨). ومسود (𐩣𐩪𐩥𐩵)، وتعني المكان الذي يحرق فيه الأخشاب العطرية لاعتقاد الأتباع للإله، بأن الآلهة تبتهج عندما تشم الروائح العطرية للمبخرة، وهي ميزة شائعة عند العرب عامة، كما هو الحال "عند العراقيين في عصر العُبيد"[6].

وكانت عملية التبخير من أهم شروط أداء فروض العبادة في المعابد، و"كان لابد من حرق البخور فيها"[7]، وجاءت تسمية المبخرة في لغة المسند "تحت لفظ (مقطر) (𐩣𐩤𐩷𐩧)"[8]، وتكون على شكل مكعب وقوائم مربعة قصيرة مع تجويف في الشكل المكعب، واسم العطر المبخر فيه[9]. وكانوا في بعض الأحيان يرسمون رموزًا وصورًا للحيوانات، وغالبًا تكون من الوعول[10]. وترد في خط المسند لفظة (مذبح) (𐩣𐩹𐩨𐩢)، كما في النقوش Ry24+RES610+3340+408.

وعرف موضع ذبح الذبائح المقدسة مفرد (مذبحم) (𐩣𐩹𐩨𐩢𐩣)، وهي المواضع التي تذبح عليها القرابين المقدسة؛ بمعنى ذبحن (𐩹𐩨𐩢𐩬) وذبحم (𐩹𐩨𐩢𐩣)، وقد تنوعت المذابح، فكان منها ما هو صغير، ومنها ما هو كبير، وهي التي كانت تذبح عليها الحيوانات الضخمة، وأطلق عليها في

1) منقوش، ثريا: التوحيد في تطوره التاريخي، مرجع سابق، ص77-78.
2) البكري، منذر عبدالكريم: دراسة في المثيولوجيا العربية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد2، مج8، الكويت، 1988م، ص124.
3) جواد علي: المفصل، مرجع سابق، (413/6).
4) Grohmann: op. cit. p.251.
5) منقوش، ثريا: التوحيد في تطوره التاريخي، مرجع سابق، ص77.
6) Grohmann: op. cit. p.248.
7) لويد سبينون: آثار بلاد الرافدين، ترجمة سامي الأحمد، دار الرشيد، بغداد، 1980م، ص48.
8) غالب عبده: عرض موجز لتاريخ الآثار اليمنية، مجلة دراسات يمنية، العدد (25-26) صنعاء، 1986م، ص154.
9) Grohmann: op. cit. p. 248
10) راجع: غالب عبده: عرض موجز لتاريخ الآثار اليمنية، مرجع سابق، ص154.

النقوش اسم "(𐩣𐩹𐩨𐩢𐩩 𐩢𐩧𐩵𐩬) مذبحة حردن"[1]، ومفردها الحرد، وتأتي في المعجم السبئي بما معناه "الأرض الذي يسقيها الإله"[2]، وقد ذكر (جروهمن) عددًا كبيرًا من المذابح، التي عثر عليها في اليمن أبرزها مذبح قدم للإله (سين) (𐩪𐩺𐩬)، وهو عبارة عن دكة مستطيلة حسنة التشذيب من مادة المرمر، بطول 16,4سم وعرض 17,94سم، مقعرة البطن قليلاً ولها مصبان. وفي الجهة المقابلة تم العثور على مذبح في مملكة (أكسوم) يماثل المذابح اليمنية، بطول 56سم وعرض 49سم، وفي أعلاه حوض محفور، وهو مسطح وله مصب ينساب منه "دم الأضحية المقدمة للإله إلى حوض تحته"[3]. وهناك مذابح خاصة بالقرابين السائلة أطلق عليها (مسلم) (𐩣𐩪𐩡𐩣) ويقصد بها "مذابح لسيل الدم فقط"[4]، وتسمى هذه الأنواع من مذابح قرابين الدم في اللغة المسندية (𐩣𐩬𐩷𐩤𐩩) منطقة[5].

والمذابح في مملكة أوسان اتخذت شكلاً مميزًا، كانت تنحت من مادة الرخام الأبيض؛ حيث تم العثور على مذبح منحوت من الرخام الأبيض محفوظ الآن في متحف الفن في فيينا. ويمكن القول إن مذابح اليمن القديم كانت تمتاز بأنها منحوتة من حجر واحد، أو قطعة واحدة من الرخام أو المرمر، وأغلب ما فيها زخارف الرموز للآلهة، والحيوانات الرمزية التي تقدم إليها القرابين على شكل ذبائح وبخور، يتم حرقه في المعبد، وأن ذبح الحيوانات يتم خارج المعبد أمام تماثيل حجرية. والمعترفون بذنوبهم كانوا يتطهرون في أماكن خاصة من المعبد، قبل أن يقدموا الشكر لآلهتهم عن طريق الانحناء والسجود، وبعد هذه المراسيم يقومون بتقديم الذبائح، وأن كثيرًا من الشعائر الدينية القديمة، قد "استمر العمل بها حتى في ما بعد ظهور الأديان السماوية التوحيدية"[6]، وكان للمعبد فناء خارجي يطلق عليه (مهرمن) (𐩣𐩠𐩧𐩣𐩬) و(من) (𐩣𐩬)، كما "وردت في النقش الموسوم CIH1379/6"[7].

المحور الثاني:
قدسية المعابد:

لا يمكن التحدث عن المعابد دون الإشارة إلى العبادات والشعائر الطقوسية، التي كانت تقام فيها، وكان لكل ديانة طقوسها، وعباداتها الخاصة بها، ففي اليمن لم يصل إلينا إلا الشيء اليسير منها، ربما يرجع ذلك إلى عدم العثور على كتابات، وتراتيل دينية، كما هو الحال في الديانات الأخرى، في مصر والعراق...إلخ من منطقة الشرق الأدنى القديم. والطقوس تعني حالة من الشعور واللاشعور، فهي تثير المشاعر العاطفية عند التابع نحو المتبوع، وتنعكس في مجموعة من

1) Grohmann: op. cit. p.247.
2) Sabaic Dictionary: p.70.
3) Grohmann: op. cit. p. 247.
4) Grohmann: op. cit. p. 247.
5) راجع عن معنى (منطقة) في اللغة العربية الفراهيدي، (436/7).
6) سلطان أحمد، زيد: تاريخ اليمن القديم، مجلة الكلمة، العددين (49-50)، يناير 1979م، صنعاء، ص68.
7) جواد علي: مقومات الدولة العربية قبل الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج38، ج2، بغداد، 1987م، ص53.

الاستهلالات، التي يقوم بها التابع ويقصد بها إرضاء المتبوع. كما نجد أن اليمنيين القدماء، قد عرفوا الطقوس الدينية بشكل عام، وقد تعددت تلك الطقوس، واتخذت أشكالًا متنوعة، وهي:

أولًا: طقوس الدخول المعابد:

هناك مجموعة من الشروط فرضتها الآلهة عند دخول المعبد، بهدف ممارسة الشعائر والطقوس الدينية، وهذه الشروط والواجبات تندرج تحت مفهوم أحكام العبادات وشروطها وهي:

1- **مراعاة حرمة المعبد:**

يصبح للمعبد قدسية خاصة لدى الأتباع نحو متبوعهم بوصفه بيت الإله، وقد عمل اليمنيون على بناء الأبنية الخاصة للمعابد، التي يعتقدون بأن المعبود يعيش فيها، ويقوم الكهنة بتلقي الهبات والهدايا والاستماع للدعاء، ويشيد في منتصف الصالة بناء صغير (قدس الأقداس)، وهو مخصص للمعبود نفسه، وأمامه يقام حوض من الحجر أو البرونز يمتلئ بالماء، الذي يتوجب على الزائرين الاغتسال قبل أداء الطقوس الدينية، ويشمل "غسل أجسامهم وملابسهم بالماء الخاص بالنظافة الطقوسية"[1]، وذلك لحرمة هذه البيوت، وكل من يخالف ذلك يعد آثمًا ويعاقب على فعله، وجاء في النقش الموسوم (GL1052) ما نصه أن رجلًا اتصل بامرأة، ثم دخل المعبد بملابسه التي كان يلبسها، حين فعل فعلته بها فيعد ذلك آثمًا، ودفع فدية عن أثمه إرضاء للآلهة، وفي (ربوتوار3956) ورد فيه: أن رجلًا دخل معبد الإله (ذي سموي) بملابس متسخة، فدفع "فدية عن فعلته "جزاء ما أرتكبه من إثم"[2].

2- مراعاة الطهارة:

هي خلاف الدنس[3]، ويعدها العرب ركنًا أساسيًا في تأدية الطقوس[4]؛ حيث كان العرب "يتجنبون الأكل مع الحائض ومشاربتها ومجالستها"[5]، ويعد الدم من المحرمات ليس في الديانة الوثنية في جنوب الجزيرة العربية، فحسب، وإنما قد شملت كل الديانات في العالم القديم كله، فالدم يعني النجاسة، وكانت "الحائض لا تدني من أصنامهم ولا تمسح بها"[6]، وبالغسل يستطيعون أن يزيلوا النجاسة عندهم سواء أكانت الجنابة من الحيض أم الدم.

ويذكر نقش عثر عليه في مأرب ما نصه: أن امرأة قدمت قربانًا للإله (ذو سمي) وهي حائض، فلزمت كفارة، وأخرى تضرعت للإله نفسه أن يغفر لها خطيئتها؛ حيث أخطأت بحق المعبد؛ لأنها ذهبت إليه وهي غير طاهرة؛ لأن القانون اليمني القديم يمنع دخول المرأة إلى المعبد، وهي نجسة، فإذا فعلت ذلك "عوقبت لخروجها على القانون"[7]، وقد تم العثور على نص (مصنوع من البرونز)، يحكي أن امرأة دخلت معبد الإله (ذو سمي) بثوب نجس وبالٍ، ثم ندمت على فعلتها وأنّبها ضميرها على ارتكابها هذا الخطأ، "فركعت وسجدت (صلاة)، وقدمت كفارة للإله راجية غفران

1) زيد، سلطان أحمد: تاريخ اليمن القديم، مرجع سابق، ص43.
2) الجرو، أسمهان سعيد: الديانة عند قدماء اليمنيين، دراسات يمنية، العدد (48)، أكتوبر، ديسمبر، 1992م، صنعاء، ص348.
3) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب، ج6، ص406.
4) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسين: مجمع البيان في تفسير القرآن، دار الفكر، الطبعة الثانية، بيروت، 1957م، (212/2).
5) الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد بن علي (816هـ): التعريفات، الدار التونسية للنشر – تونس، 1971م، ص75.
6) ابن الكلبي: الأصنام، مرجع سابق، ص32.
7) جواد علي: المدونات، مرجع سابق، ص222.

ذنبها"[1]، وفي النقش الموسوم (CIH506) ما نصه: أن امرأة اسمها (حلوزاد)، قد قدمت كفارة عن ابنتها المسماة (أبعلي) (𐩱𐩨𐩲𐩡𐩺)؛ لأنها استقت ماء من بئر (عدن)، وكانت ابنتها نجسة، ولم تذكر نوع النجاسة، ولعلها كانت "نجاسة الحيض التي تعد من المنجسات"[2]، ومن نقوش الاعتراف العلني النقش (كوربوس523)، وهناك عديد من النقوش تحمل المضمون نفسه، ولكن جاء في نص هذا النقش، الذي تقدم به (حرم بن ثوبان) للإله (ذي سموي) يعترف فيه عن خطاياه، وجميعها كانت جنسية، وتعد في نظر القانون الإلهي من الآثام التي "يستحق مرتكبها العقوبة الشديدة"[3]؛ حيث نص النقش على:

1- ح ر م/ب ن/ ث و ب ن/ ت ن ح ي/ و ت ن د ر/ ل ذ س م و ي/ ب ه ن/ ق ر ب/ م ر ا ت ن/ ب ح ر م و.
2- و م ل ث/ ح ي ض.
3- و ه ن/ ب ه أ/ ي ل ي/ ن ف س م/ و ه ن/ ب ه أ/ غ ر ط ه ر/ و ي أ ب/ م آ ك س و ت ه و/ ط ه ر.
4- و ه ن/ ا ن ث/ ح ي ض/ و ل و/ ي غ ت س ل.
5- و ه ن/ ن ض ح/ أ ك س و ت و/ و ه م ر/ ف ه ض ر ع/ و غ ن و/ و ي ح ل ن/ و ل ي ث و ب ن[4].

ويعني نص هذا النقش:

1) حرم بن ثوبان اعترف وكفر للإله (ذي سموي)؛ لأنه قارب امرأة في مدة الإحرام.
2) جامع (امرأة) حائض.
3) دخل على نفاس، وهو غير طاهر، وكذلك كسوته غير طاهرة.
4) لمس أنثى حائض، ولم يغتسل وكانت كسوته متسخة.

فهو "يتضرع للإله لقبول توبته والتكفير عن أخطائه"[5]، ونلاحظ الاعترافات العلنية ليست عند عرب الجنوب فحسب، بل موجودة في كل الديانات القديمة، وإن اختلفت من دين إلى آخر شكل الخطيئات وتوائمها الشاملة، بل حتى من كتب الاعترافات التي عددت الخطايا و"يأخذ الاعتراف أشكالاً مختلفة بين الشعوب المختلفة"[6].

ويتضح لنا بأن النجاسة ليست مرتبطة بدم المرأة في مدة الحيض أو الولادة، بل تعني سيلان الدم بشكل عام، حتى وإن كان جرحًا أو خدشًا، تم في مكان مقدس كالمعبد مثلاً، يعد "تدنسيًا لحرمة المعبد"[7]، ويذكر في أحد النصوص: أن كاهنًا ذبح ضحية للإله، فوقعت قطرات من دم الضحية في

1) Grohmann: op. cit. p. 252.
2) جواد علي: المدونات العربية قبل الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج31، ج3، بغداد، 1980م، ص226.
3) الجرو، أسمهان سعيد: الديانة عند قدماء اليمنيين، مرجع سابق، ص350.
4) الجرو، أسمهان سعيد: الديانة عند قدماء اليمنيين، مرجع سابق، ص350.
5) الجرو، أسمهان سعيد: الديانة عند قدماء اليمنيين، مرجع سابق، ص350.
6) كونتينو، جورج: ترجمة سليم التكريتي وآخرين، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ص447.
7) الجرو، أسمهان سعيد: الديانة عند قدماء اليمنيين، مرجع سابق، 348.

ثوبه "فكان عليه تنظيفه، وعدم دخوله المعبد وبه نجاسة الدم[1]. ولذا كان على مقدمي النذور أو المعترفين بذنبهم، أن يتطهروا أي "يغتسلون أو يتوضئون، قبل دخولهم إلى المعبد"[2]، ويغسلون ملابسهم؛ لأن "انتهاك مبدأ الطهارة يستدعي الاعتراف علنًا به"[3]، كما أن ابتعاث الروائح الكريهة كالبصل والثوم ..إلخ "يغضب الآلهة يتوجب دفع الكفارة"[4]، كما ذكر (ريكمانز) خمسة نقوش تكفيرية، أصحابها يقدمون اعترافات علنية موجهة للإله (ذي سمي)، هذا يدل على "عمق التدين عند اليمنيين"[5].

ويبدو أن تلك العقوبات لم تكن مقتصرة على بعض معابد الآلهة، بل كانت تتخذها كإجراءات عقابية في كل المعابد للآلهة في اليمن القديم خاصة، والعالم عامة.

ثانيًا: طقوس الحج:

عرف اليمنيون القدماء الحج، كظاهرة من مظاهر العبادات، ونعني به زيارة الأماكن المقدسة في أوقات معينة من السنة؛ لغرض التبرك بالآلهة والتقرب إليها بما اصطلح "عليه الحج"[6].

ويعد الحج "أقدم ظاهرة في الشعائر الدينية"[7] وجاء في المعجم السبئي تحت "لفظة (gh) بمعنى (حج)"[8] وبلفظ (hd)[9]، وقد تناولت النقوش المسندية لفظة (𐩢𐩴) (حج) كما "ورد في النقشين الموسومين (CIH547/6+548/14)"[10]، وفي النقش الموسوم (CIH5334) جاءت فيه لفظة (𐩢𐩴𐩩)، بمعنى (حجت)، ويبدو أن اللفظتين السابقتين تعطيان معنى (الحج)، وبالنظر إلى النقش الموسوم (RES3546/8) يذكر الإله (𐩱𐩬𐩨𐩺) (انبي) معرفًا ب(بعل حجت) (𐩨𐩲𐩡 𐩢𐩴𐩩)؛ أي: بمعنى (رب الحج)، ولعله إله الحج، في حين ورد في المعجم العربي و"يعني القصد إلى الشيء العظيم"[11]، وفي العرف قصد مكة للنسك، وبابه رد فهو "حاج وجمعة حُجّ له"[12]، ونحن نقصد أن الحج يعني القصد للزيارة ليس إلى الكعبة، وإنما زيارة المعبد المخصص للحج الذي تسكنه الآلهة التي يحج إليها.

وكان الحج قديمًا يجري له استعدادات وتحضيرات عديدة مثل: تحضير القرابين التي ستقدم للإله، مؤن السفر إلى الحج، الذي قد يستغرق عدة أيام وليال، وكان عرب الجنوب يؤدون مناسك الحج

1) جواد علي: المدونات، مرجع سابق، ص326.
2) Caskel, w.: Die alte arabschekeonigreichlihyan – koein, (1951). P. 12.
3) موسكاتي: الحضارة السامية، مرجع سابق، ص196.
4) الجرو، اسمهان سعيد: الديانة عند قدماء اليمنيين، مرجع سابق، ص349.
5) wellha usen, J.: Reste Arabischen Heiden tums, 2 ed, Berlin, 1961. P. 136. / Grohmann. Op. cit. p. 251.
6) الرازي: مختار الصحاح، ص75-76.
7) الحوت، محمود سليم: في طريق المثيولوجيا عند العرب، دار النهار، الطبعة الثانية، بيروت، 1979م، ص146-147.
8) بستون: المعجم السبئي، مرجع سابق، ص66.
9) راجع: أ، لوندين: دين اليمن القديم وفنه، ترجمة قائد طربوش، مجلة الثقافة، العدد (34)، 1997م، صنعاء، ص104.
10) Beestone, A.F.L: Epigraphic south Arabian Calendars and Daing, London (1956), p. 859/ Sabaic: Dictionary. P. 66.
11) الجرجاني: التعريفات، مرجع سابق، ص44.
12) الرازي: مختار الصحاح، مرجع سابق، ص75-76.

التي كانت واجبة، وتقام كل عام؛ حيث يتوجه الناس إلى الإله الحافظ (للوطن) "الإله الذي يعد تجسيدًا للدولة"[1]، ويبدو أن إله الحج هو الإله المركزي المجسد في الدولة الفيدرالية، وهو زعيم كل الآلهة الصغيرة في إطار الدولة المركزية. ولكن النقوش لم توضح وقت معين لمواسم الحج، وهل كانت تتم مناسك الحج لكل إله من تلك الآلهة المتعددة؟ وأنه كان "حجًا ثابتًا في شهر معين"[2]، لكننا نلاحظ في النقوش الموسومة (CIH533/4+348/41+546/6) تكرر "اسم شهر (𐩹𐩢𐩴 𐩧𐩡) (ذو حجت) أي ذي الحجة"[3]، وربما "أصبح ذو الحجة بأنه شهر الحج الثابت"[4]، ودارت مناقشات كثيرة حول شهر ذي الحجة، ووقته في الشتاء أم في الصيف، ولكن لسنا معنيين بإيرادها في هذا الحيز، ولكن بالإجمال يقع في فصل الصيف، بالنظر إلى ما جاء في النقش الموسوم (CIH621) بأنها "تقع في أشهر الصيف"[5]، ويبدو أن الحج قد ارتبط بالتقويم القمري، وهكذا يصبح الحج غير مرتبط بموسم معين وثابت؛ لأن التقويم القمري أسهل على الناس من التقويم الشمسي "لاعتمادهم فيه على رؤية الهلال"[6].

ومن موجبات الحج هي "الاغتسال ولبس ملابس طاهرة"[7]، وتحريم ممارسة الجنس في أثناء مناسك الحج، وتحريم حمل السلاح والصيد، كما يحرم على العامة الدخول إلى الغرفة المخصصة للآلهة، و"يكتفي بالسماح لهم بالطواف حولها ولمس جدرانها"[8]، كما يتم تسليم العشور للمعبد، وهي "تتطابق مع الضرائب الحكومية"[9]، وكانت تقدم القرابين في عدد من المذابح المُعدَّة لها؛ حيث يقيم المعبد وجبات الطعام لزواره في موسم الحج، وقيل "إنها طقوس زراعية"[10].

ثالثًا: طقوس القرابـــــين:

هي مجموعة من الهدايا، والعطايا، والهبات، التي تقدم من قبل التابع للمتبوع، وتعد من أهم الشعائر الدينية عند عرب الجنوب، وأبرزها: (قرابين الأضاحي، المراقة السائلة والمحروقة)، التي تقدم للمعبود (الإله)، ويعد "القربان دين الآلهة"[11]، وتقدم لها للاستعطاف والتبرك بها داخل تلك المعابد التي هي بيوت الآلهة، ويصبح القربان هو "مفهوم الدين عند العرب"[12]، ويعد القربان من أولى الطقوس عند عرب الجنوب، لما له من أهمية مباشرة في حياتهم اليومية.

وهكذا ربما يقدم القربان تبعًا للمناسبة أو الحاجة، وكانت تقدم من قبل كل مكونات المجتمع: (المكاربة الملوك، سادات القبائل، الكهنة والعامة)، كما عرفنا من النقش الموسوم (Ja584)، وكانت

1) أ، لوندين: دين اليمن القديم وفنه، مرجع سابق، ص103.
2) جواد علي: مقومات الدولة، مرجع سابق، ص33.
3) جواد علي: مقومات الدولة، مرجع سابق، ص33.
4) Muller, D.H: Sabaeische Inschriften entdecktund gesammelt von Siegfried langer (ZDMG. Bd.37), Leipzig (1883), p. 369.
5) البكري، في تاريخ اليمن، مرجع سابق، ص233.
6) جواد علي: المدونات، مرجع سابق، ص117.
7) جواد علي: المفصل، مرجع سابق، (406/6).
8) جواد علي: المفصل، مرجع سابق، (406/6).
9) أ، لوندين: دين اليمن القديم وفنه، مرجع سابق، ص104.
10) أ، لوندين: دين اليمن القديم وفنه، مرجع سابق، ص104.
11) منقوش، ثريا: تاريخ الآلهة اليمنية والتوحيد الإلهي، مرجع سابق، ص23، منقوش، ثريا: دولة معين اليمنية، مرجع سابق، ص167.
12) جواد علي: المفصل، مرجع سابق، (345/6).

المعابد عادةً مفتوحةً للملتمسين، في أيام محدودة يتم فيها الاعترافات العلنية أوالتبرك بالآلهة، و"يصاحبها إحراق البخور والنذور"[1]، مع الصلاة والدعاء. كما تقدم ضحايا المناشدة وضحايا الشكر للآلهة، للتعبير عن الامتنان والشكر لوفاء الآلهة في تحقيق مطالبهم.

أما الهدف من تقديم القرابين من قبل الأتباع للمتبوع، فهو من أجل أن يحميهم ويجنبهم كل الأعمال السيئة، وبالنظر إلى تلك النقوش التي نشرها (جام)، يتبين أن أهداف مقدمي القرابين في الغالب "تصب في العودة من ساحات المعارك الحربية سالمًا"[2]، و"النصر وإخماد الحروب والتمردات"[3]، و"طلب الحصول على الترقي في مناصب الدولة"[4]، و"منحهم السعادة والسلامة والنعمة"[5]، و"جلب لهم الخير وزيادة المحصول"[6]، و"الميلاد طفل ذكر"[7]، أو "عند انحباس السيول والأمواج"[8]، و"مساعدتهم على تعقب الجناة والقبض عليهم"[9]، و"طلب نزول المطر"[10]، و"الشفاء من المرض"[11]، و"بمناسبة إتمام البناء"[12]، و"سوء الطالع"[13]، و"طلب حمل المرأة العاقرة"[14]، أما أنواع القرابين، فقد تنوعت واختلفت حسب طلب التابع من المتبوع (الإله)، وتشمل أنواع كثيرة أهمها:

1- قرابين حيوانية:

قدمت الأبقار والجمال والماعز، وهي حيوانات أليفة، وقد يصل القربان ما بين (30-40) بقرة أو ثور. ويطلق عليها الأضاحي، وتحتل هذه الأضحية مكانة رفيعة عند المتعبدين والمعبود معًا، فمن خلالها تراق الدماء، إرضاء للإله، ويعتقدون أنه يأكل منها، ويشاركه المتعبد في ذلك. كما قدمت الحيوانات المتوحشة (كالفهود) و(الوعول) و(الغزلان). وكانت تذبح هذه الحيوانات خارج المعبد أمام تماثيل حجرية، ويزين المعبد بالتماثيل والنقوش التي كانت تصور الحيوانات المقدسة، والكهنة ومقدمي الضحايا، وهي عبارة عن تأكيد التابع للمتبوع سواء أكانوا ذكورًا أم إناثًا، ونحرت الذبائح تحت أقدامها تأكيدًا "للولاء وتعميد الطاعة المقدمة لها"[15].

ومن الملاحظ أن كثيرًا من الشعائر الدينية القديمة، قد استمر العمل بها حتى بعد "ظهور الأديان السماوية التوحيدية"[16]، ويمكن القول إن قرابين الأضاحي في اليمن القديم، قد احتلت مكانة عالية عند الأتباع تجاه المتبوع، ونستدل على ذلك من "كثرة المذابح الصغيرة والكبيرة التي تم العثور

1) ج. بايور: اليمن القديم، مرجع سابق، ص69.
2) ج، بايور: تاريخ اليمن القديم، مرجع سابق، ص69.
3) Ja: 622+647+665+668.
4) Ja: 662.
5) Ja: 652+668.
6) Ja: 655+657.
7) Ja: 647+664+669.
8) Ja: 671.
9) Ja: 660.
10) Ja: 653.
11) Ja: 620+661+669+670.
12) Ja: 651+667.
13) Ja: 555+557.
14) الشرفي، محمد: المرأة في المجتمع اليمني القديم، مجلة اليمن الجديد، العدد(2)، 1986م، صنعاء، ص240.
15) منقوش، ثريا: التوحيد في تطوره التاريخي، مرجع سابق، ص78.
16) زيد، سلطان أحمد: تاريخ اليمن القديم، مرجع سابق، ص68.

عليها في أثناء الحفريات"[1]، ويشير أحد النقوش الحضرمية الموسوم بـ(Ja949) إلى أن الملك الحضرمي (يدع إل بين ربشمس)، أنه قدم للإله (سين) القرابين في إحدى الاحتفالات الدينية فقد "ذبح 35 بقرة، 82 وعلاً بريًّا، 25 غزالاً وثمانية من الفهود[2]، وربما حتى الطيور كانت تقدم كقرابين[3]، وكان أهل اليمن يهللون عند ذبح القرابين، أي (يكبرون) ويرفعون الصوت باسم الإله.

2- قرابين السوائل:

كانوا يقدمون القرابين السائلة تقربًا للإله وهي:(الماء، النبيذ، الحليب والشراب)، ونستدل على ذلك بوجود "مذابح للقرابين السائلة"[4]، وإراقة السوائل كانت لها أهمية كبرى عند العرب بشكل عام، وعرب الجنوب بشكل خاص. واستمرت عملية استخداماتها في الطقوس الدينية إلى قبيل ظهور الإسلام، فكانت تصب هذه السوائل على الأصنام، أو توضع في المعابد لإرضاء الآلهة.

3- **القرابين المحروقة**:

عُرفت الديانة القديمة القرابين المحروقة، منذ بداية ظهور المعتقدات الدينية البدائية بحوالي الألف الأول قبل الميلاد، ويعود السبب في تقديم القرابين المحروقة إلى الفكرة القائلة: إن اللحم المحروق هو طعام إلهي، وأن الدخان المتصاعد منه ما هو إلا للإله، ليبهج ويمتع به عُباده. وتعد مادة البخور وأشجار الطيب والمَّر، من أهم القرابين التي كانت تحرق في المعابد اليمنية القديمة، وقد مثلت عملية إحراقها شعيرة، أو طقسًا أساسيًا عند أهل اليمن، سواء أكان في المعابد أم في مساكنهم، ويعد ذلك ابتكارًا شعائريًا يمنيًا.

تأثرت بها الحضارات الأخرى في منطقة الشرق الأدنى[5]، ونستدل على ذلك بكثرة المباخر المتنوعة التي تم العثور عليها في أثناء التنقيبات الأثرية، التي تؤكد لنا أهمية تقديم القرابين المحروقة للآلهة.

4- **قرابين المحاصيل**:

قدم اليمنيون القدماء قرابين زراعية، عُرفت في لغة المسند بـ(𐩰𐩧𐩲) (فرع) أو (𐩰𐩧𐩲𐩩) (فرعت)، وتعني قدم الثمر، أو الغلال كقرابين للآلهة، ووردت في النقش الموسوم بـ(RES4930) لفظة (𐩣𐩰𐩧𐩲) (مفرع) في "المعجم السبئي بمعنى غلةً جيدةً"[6]، أما في العصور المتأخرة، فجرى استبدال تلك التقديم بتقديم آخر، حمل دلالات رمزية، فقد جرى استبدال الأبقار والحيوانات، التي كانت تذبح بتماثيل ([illegible]) (أصنام) و"تصنع من البرونز"[7]، أو من "الفضة ([illegible])

1) لمزيد من التفاصيل راجع: هولفرتيز ماهانز: اليمن من الباب الخلفي: ترجمة خيري حمادة، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع (لا.م.ت) ص88. **موسكاتي**: الحضارات السامية، ص195. **بافقيه**، محمد عبدالقادر: اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، 1973م، ص195. **منقوش**، ثريا: تاريخ الإلهة اليمنية، مرجع سابق، ص27.
2) الجرو، أسمهان سعيد: الديانة عند قدماء اليمنيين، مرجع سابق، ص346.
3) أ، لوندن: دين اليمن القديم وفنه، مرجع سابق، ص95.
4) أ، لوندن: دين اليمن القديم وفنه، مرجع سابق، ص95.
5) راجع: العريقي: الفن المعماري والفكر الديني، مرجع سابق، ص282.
6) Grohmann: op.cit. p.248/ Dictionary .p. 45-46.
7) Ja: 610+667+655+653.

(ذصرفن)"[1]، أو من "الذهب (𐩧𐩠𐩡𐩬𐩬)"[2]، أو من قطع المرمر المنقوشة، أو رأس يمثل مقدمي النذور أنفسهم، أو تمثال "للرمز الحيواني المقدس"[3]، وتجسدت تلك التماثيل في صور "الوعل أو الثور"[4]، وقد كانت الهدايا كثيرة وضخمة؛ إذ تشكل النقوش المكرسة للآلهة، والتماثيل أغلبية "الآثار التي حفظها لنا الزمن"[5]، وكان "مقدمو النذور يكتبون على قاعدتها أسماءهم"[6]، وفي بعض الأحيان يقوم المقدم للنذر "بتقديم نفسه وأولاده وممتلكاته قربانًا للآلهة"[7]، كما أننا لا نجد في تلك الأدبيات - في أثناء دراسة النصوص والنقوش- ما يدل على تقديم عرب الجنوب "أي قرابين من البشر"[8]، كما هو الحال عند الحضارات المجاورة لليمن القديم.

المحور الثالث:

رجال المعابد (الكهنـــــة):

تشير النقوش إلى وجود أعداد كثيرة من الكهنة، يقومون بتنظيم الشعائر والطقوس الدينية في معابد الآلهة، ويتلقون الهبات المقدمة من قبل الأتباع للمتبوع، وكلمة الكهانة هي اسم يشمل كل الوظائف الدينية عند اليمنيين القدماء، ولم تقتصر وظيفة الكهانة على الذكور فقط، بل حملت لنا النقوش بشكل عام، والقتبانية بشكل خاص أسماء نساء دخلن في سلك الكهنة، وقد نذرن أنفسهن للمعابد، كما هو الحال في الديانة المسيحية بالنسبة للراهبات المتفرغات لخدمة الكنيسة، والثالوث المقدس، وقد جاء في أحد النقوش أن كاهنة تدعى (برة) قد "تفرغت لخدمة الإله (عم ذريحو)"[9]؛ حيث كان الذين يعملون في هذه الوظيفة على درجة عالية من التعليم الديني والأخلاقي، وكان العاملون في الكهانة كثر بدليل كثرة المعابد في العربية الجنوبية، وعلى سبيل المثال ذكر لنا المؤرخ الروماني (بلينيوس) بالقول: إذ بلغت "معابد تمنع 65، وشبوه 60 معبدًا"[10]، ولك أن تدرك كم العدد من الكهنة في العربية الجنوبية عامة، إذا ما أدركنا أن لكل معبد كاهنًا (سادنًا) ينفق وقته في خدمة الإله، والعناية بالمعبد. وأن منصب كاهن المعبد كانت تتبادله تبعًا "العائلات الكبيرة كل ثلاث سنوات"[11]، بمعنى أن وظيفة الكهانة كانت تعد من الوظائف الوراثية، مع ذلك فإنهم كانوا "يتعينون بمرسوم ملكي"[12]، وكما علمنا أن قوة الإله وعظمته تستمد من القوة الدعائية التي يمارسها الكهان.

---

1) Grohmann: op. cit. p. 248.
2) أبو العيون، بركات: الفن اليمني القديم، مرجع سابق، ص86.
3) Grohmann: op. cit. p. 248.
4) أبو العيون، بركات: الفن اليمني القديم، مرجع سابق، ص86.
5) ج، بايور: تاريخ اليمن القديم، مرجع سابق، ص69-70.
6) بافقيه: تاريخ اليمن القديم، مرجع سابق، 215.
7) زيد، سلطان أحمد ، تاريخ اليمن القديم، مرجع سابق، ص67.
8) بافقيه: تاريخ اليمن القديم، مرجع سابق، ص215.
9) منقوش، ثريا: التوحيد في تطوره التاريخي، مرجع سابق، ص78.
10) لطفي، عبدالوهاب: تاريخ العرب، مرجع سابق، ص130.
11) MUB. 8: MUsee de Bayhan.
12) الحمد، جواد مطهر: الأحوال الاجتماعية الاقتصادية في اليمن القديم خلال الألف الأول قبل الميلاد، حتى عشية الغزو الحبشي 525م، الطبعة الأولى، 2000م، جامعة عدن، دار الثقافة العربية، الشارقة، ص147.

ولذا كان الكهنة في العربية الجنوبية "يتمتعون بمركز قوي ومؤثر"[1]، وكان لهم "نفوذ واسع وعميق في اليمن"[2].

1- **الوظيفة**:

لعب الكهنة دورًا مهمًا في المعابد، والحياة الدينية في اليمن القديم؛ حيث قاموا بالعديد من المهام:

1) يقوم الكاهن بالعمل كوسيط بين الأتباع (المتعبدين)، والإله وتفسير الوحي[3]، ويحمل مطالب الناس للإله، وينقل التعليمات الإلهية للأتباع، ويعلن عن رغبات الإله بأمر أو نهي وجب على "العُباد طاعته وتنفيذه خوفًا من غضب الآلهة"[4]، ومن هنا كان لابد على الكاهن من التواصل مع الإله بخصوص المطالب والأمنيات، وينقل الردود عليها من قبل الإله، وكانت تقدم النذور وفقًا لأوامر (الكاهن الإله) كشرط لمنح النعمة للمتعبدين.

2) يقوم بالإشراف على شؤون المعبد وأراضي الوقف، والممتلكات التي تقدم للمعبد، واستلام القرابين، وعلى جباية الضرائب المخصصة للمعبد التي تعرف (بالعُشر) أو الأعشار، ويشرف على إقامة المنشآت وبناء المعابد وملحقاتها، من ترميم وصيانة لأجنحتها، ويشارك الملك أو من ينوبه في تحديد الأرض التي يبنى "عليها المعبد ويشرف عليها"[5].

3) يقوم الكاهن بالإشراف على شؤون المعبد، ويراقب عملية تأدية الشعائر الدينية، مثل: مناسك الحج واستلام القرابين، التي يقدمها الأتباع للإله، وإقامة الولائم والحفاظ على عدم الخروج عن اللياقة الأدبية في أثناء تأدية الفرائض، والهدوء والسكينة التي ينبغي لأن تتوفر في أثناء الاحتفالات والمراسيم الدينية، كما يقوم بإصدار المراسيم والعقوبات "على المخالفين لهذه النظم"[6].

4) يعمل الكاهن على إقامة الحضرة الدينية للآلهة، بل تعد إقامة الحضرة من صميم مهام الكاهن بالمعبد.

5) يقوم الكاهن بإدارة بعض المناطق الخاضعة للدولة بوصف أن الكاهن يشغل منصب نائب الحاكم الدنيوي (الملك) فيها، وقد "ظهر الكهنة في فترة القرون الميلادية الأولى كأقيال"[7]، بل قد ساهم الكهنة في إدارة شؤون الدولة، كما حرروا الوثائق والقرارات التي تصدرها المحاكم والأسر الحاكمة، ويحتفظون بها في المعابد المختلفة؛ حيث نرى في المرحلة الأولى من التطور السياسي في اليمن القديم، التي امتدت منذ نهاية الألفية الثانية إلى بداية الألفية الأولى، فقد كان

1) لطفي يحيى: العرب القديم، مرجع سابق، ص392.
2) بافقيه: تاريخ اليمن القديم، مرجع سابق، ص214. .wellhavsen:op. cit. p. 130-140
مصطفى، شاكر: مسيرة الحضارة، دار المختار، الطبعة الثانية، جنيف، عام 1982م، مج2، ص273.
عن السادن والكهان عند العرب: أنظر **عبدالرحمن**، هاشم يونس: المثل والقيم الخلقية عند عرب ما قبل الإسلام وعصر الرسالة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – الموصل، 1987م، ص48-50.
3) راجع: ريمكمانز، جاك، حضارة اليمن قبل الإسلام، ترجمة علي محمد زيد، دراسات يمنية، العدد 280، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م، ص136.
4) النعيم، نورة بنت عبدالله بن علي، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص35.
5) العريقي: الفن المعماري والفكر الديني، مرجع سابق، ص114.
6) .Grohmann: op. cit. p. 82-248 **بافقيه**: تاريخ اليمن القديم، مرجع سابق، ص214. **منقوش** ثريا، التوحيد الإلهي، مرجع سابق، ص87.
7) Gl: 1147,647. CIH: 632. Ry: 585.

الكهنة يجمعون في أيديهم السلطتين الدينية – الدنيوية، وقد ظهرت في هذه المرحلة عدد من الأسماء والوظائف الكهنية "لمجموعة من رجال الدين الذين كانوا يدعون بالمكربين"(1).

وقد أوردت لنا النقوش بعض المكاربة، ومنهم "مكرب اسمه علي ذمار"(2) و"يثع أمر بيين بن سمة علي"(3) و"يدع إيل ذريح بن اسمة علي"(4) و"يدع ايل بين بن يثع أمر"(5) و"يدع أي وتر"(6)، و"كان آخرهم المكرب كرب إيل وتر"(7)، الذي حدث في عهده عملية انتقال سلطة الكهنة (المكربين) إلى مرحلة السلطة الدنيوية (الملوك)، وبذلك أصبح الحاكم العسكري، هو الملك الذي يمسك بزمام السلطة السياسية في حين أصبح المكربون يعملون نواب له في إدارة شؤون المعابد، ومخاطبة الذات الإلهية.

2- **مسميات الوظيفة**:

تغيرت تسميات الكهنة في المرحلة الثانية من التطور السياسي في تاريخ اليمن القديم، التي امتدت منذ القرن (السابع) ق.م حتى القرون الميلادية الأولى فأصبحت تسمياتهم على كالآتي:

1) **شوع** (𐩦𐩥𐩲): كما ورد ذكره في النقشين (M.T. 4+5)(8)؛ أي: بمعنى وظيفة كهنية؛ حيث جاءت في المعجم السبئي بمعان كثيرة مثل خدم؛ أي: قام بفروض الخدمة للإله أو (السيد)، "تابع نصير قائم بخدمة"(9)، بمعنى: وظيفة(10)، وربما كان صاحب هذه الوظيفة بمثابة خادم للإله (ود) في مدينة معين حاضرة مملكة معين.

2) **رشو** (𐩧𐩦𐩥): وجاءت هذه اللفظة في المعجم السبئي تحت معنى لقب صاحب منصب ديني (**عمِل – عمَل**) و"رشو وهب منح شيئًا"(11)، وبالعودة إلى قراءة النقوش المسندية، يتضح أن الرشو يعمل خادمًا للإله في معبده، وخاصة في النقوش التي توجه بها الناس إلى المعبود السبئي الرئيس (المقه)، في "مأرب حاضرة مملكة سبأ"(12)، أما في المعجم العربي، فقد جاءت بمعنى (أعطى – منح)، والاسم منه (رشوة) يعني "الجعل أو حلاوة الكاهن"(13)، وهذه اللفظة انتشرت عند السبأئين والقتبانيين والحضارمة، وتعني "كاهن أي رجل دين"(14)، وتعددت الألفاظ لها فجاءت على النحو الآتي:

1) RES:4431. CIH:620. Gl:523+525+557+668.
2) Gl: 1108+1109+1468. RES: 3950.
3) Ja: 2853.
4) Gl: 545+560. HL: 67. ARN: 33+46.
5) CL: 775+776. RES: 278. Ry: 586.
6) بافقيه: تاريخ اليمن القديم، مرجع سابق، ص217.
7) جواد علي: مقومات الدولة، مرجع سابق، ص53.
8) راجع: نامي، خليل يحيى: نقوش خربة معين، مح/16، مجلة الآداب – القاهرة، 1954م، 2/3-8.
9) الفيومي، محمد إبراهيم: في الفكر الديني الجاهلي، الطبعة الثانية، 1980م، دار العلم – الكويت، ص287-288. **الجرجاني**: التعاريف، مرجع سابق، ص79. **البستون**: المعجم السبئي، ص135-136.
10) راجع: نامي، خليل يحيى: نقوش عربية جنوبية، مجلة كلية الآداب، القاهرة، مج16، 2/3-8.
11) GL: 7523+1146+1664, Jamme: op. cit. p. 118.
12) البستون: المعجم السبئي، مرجع سابق، ص118.
13) Gl: 523+1196+1664, Jamme: op. cit. p. 188.
14) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، بيروت، 1986م، ص1549.

"أرشو (𐩱𐩧𐩦𐩥) - أرشوت (𐩱𐩧𐩦𐩥𐩩) أرشوو (𐩱𐩧𐩦𐩥𐩥)"[1]، ثم هرشو (𐩠𐩧𐩦𐩥) وتعني "عين بمنصب ديني رشو"[2].

3) **المنصف** (𐩱𐩡𐩣𐩬𐩮𐩰): وتعني هذه اللفظة صفة لوظيفة دينية في النقشين (RES4176-GL:1209) الذي يرجع تاريخهما إلى القرن الثاني قبل الميلاد تقريبًا، في حين جاءت في المعجم السبئي بمعان كثيرة، منها: أداء فرائض، عبادة، خدم، قام بخدمة عمل؛ فنصافة "خادم في منصف سادن معبد"[3]، في حين في المعجم العربي جاءت تحت جذر (ن ص ف)، الذي يعني منصب ديني، والمنصف تعني انتصب "للحكم وتهيأ وجعله على الطريق يهتدي به"[4]، وتعد وظيفة المنصف خادم الإله (تألب بعل ترعة)؛ حيث إن نقشه يصور بعض المهام، التي تقع على عاتق "خدام الغلة أو سادن المعبد"[5].

4) **الأفكل** (𐩱𐩡𐩱𐩰𐩫𐩡): وجاءت عند المعينيين لفظة أفكل في النقش (RES286) وأفكلت (𐩱𐩰𐩫𐩡𐩩) في النقش (RES3945/16)[6]، وهي تتماثل مع لفظة "(أبكل) في اللغة الأكدية وتناظر (أفكلاء)"[7]، في اللغات الفينيقية واللحيانية، والنبطية، والتدمرية. والأفكل تعني وظيفة دينية، ومن يحمل هذا اللقب يتولى خدمة الإله ومعبده. وقد ذكرت في النقوش بصيغة الجمع (ا ف ك ل ت)(𐩱𐩰𐩫𐩡𐩩)؛ أي: رجال الدين في مدينة (نشن) إحدى مدن مملكة معين، وجاءت بصيغة المفرد (أ ف ك ل) (أ ف ك ل) في النقوش (Ja286,CIH563,699,956).

كما وردت في المعجم السبئي لفظة (ا ف ك ل) (𐩱𐩰𐩫𐩡) بمعنى "كاهن في أرض نشان المقهورة"[8]، وهذه اللفظة تصبح في معناها وظيفة دينية عامة ليس في اليمن القديم، وإنما في الحضارات المعاصرة لحضارة اليمن القديم آنذاك، والظاهر أن وظيفة الأفكل لا تختلف عن الوظائف الكهنية الأخرى.

ولكن يظهر لنا في النقش (RES3945) أن للأفكل وظيفة دينية – واقتصادية تمثلت بجمع الضرائب والغرامات، التي تفرض على أفراد المجتمع تجاه الإله كواجب إلهي؛ حيث جاء ما نصه في النقش (𐩨𐩮𐩲 | 𐩨𐩮𐩠𐩥 | 𐩬𐩦𐩬 | 𐩱𐩡𐩱𐩣 | 𐩱𐩰𐩫𐩡𐩩) بما معناه أن المكرب السبئي كرب إيل وتر "قد فرض على نشن ضريبة الأفكلية"[9]، ومع التحول الذي جرى في المرحلة الثانية

1) Grohmann: op. cit. p. 82-248.
2) راجع تفاصيل تعدد ألفاظ كلمة رشو في النقوش: CIH: 41/1, RES: 4175/12, Gl:704/2, RES:3945/ Ibid. p. 118.
3) Sabic: Dictionary. P. 188.
4) الوجيز في اللغة العربية: المركز العربي للثقافة والعلوم، لبنان (لاط-ت)، ص619.
5) البستون: المعجم السبئي، ص99-100. **بافقيه**: مختارات، مرجع سابق، ص142.
6) Sabic: diectionary. P. 2.
7) Grohamnn: op. cit. p. 82-248.
8) البستون: المعجم السبئي، مرجع سابق، ص2.
9) Mohmarqton Derafkel Apkaltce in Arabischen, p. 275.

للوظائف الكهنية للمكربين، إلا أن "مركز الكهنة ظل مؤثرًا وقويًا"[1]، مرد ذلك إلى تناغم العلاقة بين الملوك والكهنة، نتج عنها "حالة الوئام بين الملوك والكهنة"[2].

وبموجب ذلك لم تحدد سلطة الكاهن في الواجبات الدينية، بل كان يستشار في الكثير "من الأمور المدنية والعسكرية"[3]، علمًا بأن الكهنة كانوا على علم ودراية بالنقش والكتابة على الأحجار، مما جعلهم يتمتعون بمكانة مهمة في حياة المجتمع فضلًا عن قوة سلطتهم؛ لأن الناس كانوا يعتقدون بأنهم ليسوا رجال دين، وإنما أهل المعرفة والعلم، القضاء، والطب، والفلسفة وعلى "دراية بالشؤون العسكرية والحكمة الشعبية"[4].

وهكذا فإن دراستنا للمعابد، كدور للعبادة عند عرب الجنوب، من خلال النقوش المتوفرة والمخلفات الآثارية في عموم ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية بشكل عام تظهر لنا بشكل واضح الثغرات في النصوص مع قلة الدراسات الاستجرافية، وهذا يضع أمامنا صعوبة في إعطاء صورة واضحة ودقيقة لمستوى التفكير، والنظرية العقائدية عند أهل اليمن قبل الإسلام، لعالم الآلهة وعلاقتها بالكون، التي بلا شك كانت مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالحياتين السياسية – والاقتصادية في عصور ما قبل الإسلام.

نتائج البحث:

- لعبت المعابد دورًا مهمًا في الحياة السياسية، من خلال إدارة شؤون سلطة الدولة، خاصة في وضع التشريعات والقوانين، التي اعتقد أهل اليمن أنه عمل موصى به من قبل الآلهة.
- لعبت المعابد دورًا مهمًا ورائدًا في الحياتين الاقتصادية – الاجتماعية؛ لأن دورها لم يكن مقصورًا على وظيفتها القائمة على العبادة والحج، بل إنها لعبت دورًا مدنيًا، ففيها تحفظ السجلات والكتب، وتُحصَّل الضرائب (العشر) من المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية، وتعقد فيها الاجتماعات لمناقشة الأمور الحياتية اليومية، وقضايا الحرب والسلم.
- امتلكت المعابد أراضي زراعية (اقطاعيات) عن طريق أراضي الفتوح، التي كانت توهب للمعابد، أو الأراضي المستصلحة بعمل السخرة، أو الأراضي الموقوفة من قبل المؤمنين لصالح المعابد، أو الأراضي المشتراه، أو عن طريق هبات الملوك.
- تنوعت المعابد في اليمن القديم، وتعددت في أشكالها وهندستها، فالشكل المستطيل قد مثل الطراز الأول المبكر، وأشهر الأبنية الدينية في اليمن هو الطراز البيضاوي الشكل.
- انتشرت في المدن اليمنية المعابد الضخمة، التي تشهد على أن جزءًا كبيرًا من إمكانيات الدولة، قد تم حشدها بصورة رئيسة لبناء تلك المعابد وتشييدها.
- بسبب حرمة المعابد وطاهرتها، فقد وضعت عقوبات للمخالفين، ويبدو أن تلك العقوبات لم تكن مقتصرة على بعض معابد الآلهة، بل كانت تتخذها كإجراءات عقابية في كل المعابد للآلهة في اليمن القديم خاصة، والعالم عامة.

1) بافقيه: تاريخ اليمن القديم، مرجع سابق، ص217.
2) جواد علي: مقومات الدولة، مرجع سابق، ص53.
3) بافقيه: تاريخ اليمن القديم، مرجع سابق، ص214.
4) الفيومي: في الفكر الديني، مرجع سابق، ص287-288. **الجرجاني**: التعريفات، مرجع سابق، ص97.

- عرف اليمنيون القدماء الحج، كظاهرة من مظاهر العبادات، ونعني به زيارة الأماكن المقدسة في أوقات معينة من السنة؛ لغرض التبرك بالآلهة والتقرب إليها.
- تشير النقوش إلى أنواع القرابين المقدمة للآلهة، وهي: قرابين حيوانية، وقرابين السوائل، والقرابين المحروقة، وقرابين المحاصيل، من أهم القرابين التي كانت تحرق في المعابد اليمنية القديمة تعد ابتكارًا شعائريًا يمنيًا، تأثرت بها الحضارات الأخرى في منطقة الشرق الأدنى، كما أننا لا نجد في تلك الأدبيات - في أثناء دراسة النصوص والنقوش- ما يدل على تقديم عرب الجنوب أي قرابين من البشر، كما هو الحال عند الحضارات المجاورة لليمن القديم.
- لم تحدد سلطة الكاهن في الواجبات الدينية، بل كان يستشار في الكثير من الأمور المدنية والعسكرية، علمًا بأن الكهنة كانوا على علم ودراية بالنقش والكتابة على الأحجار، مما جعلهم يتمتعون بمكانة مهمة في حياة المجتمع فضلًا عن قوة سلطتهم؛ لأن الناس كانوا يعتقدون بأنهم ليسوا رجال دين، وإنما أهل المعرفة والعلم، القضاء، والطب، والفلسفة وعلى دراية بالشؤون العسكرية والحكمة الشعبية.

مظان البحث:

المصادر:

القرآن الكريم.

النقوش:

CL: 775+776. RES: 278. Ry: 586.

Gl: 1108+1109+1468. RES: 3950.

Gl: 1147,647. CIH: 632. Ry: 585.

Gl: 545+560. HL: 67. ARN: 33+46.

GL: 7523+1146+1664.

Ja: 2853.

Ja: 555+557.

Ja: 610+667+655+653.

Ja: 620+661+669+670.

Ja: 622+647+665+668.

Ja: 647+664+669.

Ja: 651+667.

Ja: 652+668.

Ja: 653.

Ja: 655+657.

Ja: 660.

Ja: 662.

Ja: 671.
MUB. 8: MUsee de Bayhan.
RES:4431. CIH:620. Gl:523+525+557+668.
.Ry 4626/2, CIH541/64, CIH541/49, Ry 506/6, Ja1028/116.

المراجع العربية:

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت321هـ): الاشتقاق، تحقيق عبدالسلام هارون، مطبعة السنة المحمدية، مصر، 1958م.

ابن منظور: محمد بن مكرم (ت11هـ): لسان العرب، دار صادر – بيروت، 1956م.

أحمد فخري:

- دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، مكتبة الأنجلو – القاهرة، 1958م.
- اليمن ماضيها وحاضرها، معهد الدراسات العربية والعالمية، جامعة الدول العربية – القاهرة، 1957م.

الأغبري، فهمي علي: معجم الألفاظ المعمارية في نقوش المسند، إصدارات تريم عاصمة الثقافة الإسلامية، 2010م.

الأكوع، محمد علي الحوالي: اليمن الخضراء مهد الحضارات، القاهرة، 1971م.

أ، لوندين: دين اليمن القديم وفنه، ترجمة قائد طربوش، مجلة الثقافة، العدد (34)، صنعاء، 1997م.

باسلامة، محمد عبدالله: شبام الغراس، دراسة تاريخية أثرية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1990م.

بافقيه، محمد عبدالقادر:

- تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، 1973م.
- نقوش عربية جنوبية، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، الجامعة العربية، تونس، 1985م.

بركات، أبو العيون: الفن اليمني القديم، مجلة الأكليل، العدد الأول، السنة السادسة، صنعاء، 1988م.

بيرن جاكلين: الفن في جنوب الجزيرة العربية، دراسات يمنية، العددان (23-24)، يناير-يونيو، 1986م، مركز البحوث والدراسات، صنعاء.

البكري، منذر عبدالكريم:

- دراسة في المثيولوجيا العربية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد2، مج8، الكويت، 1988م.
- دراسات اليمن قبل الإسلام، مجلة المؤرخ العربي، عدد4، بغداد، 1979م.

بلياييف: العرب والإسلام والخلافة العربية، ترجمة: أنيس فريحة، الدار المتحدة للنشر – بيروت، 1937م.

الثعالبي: فقه اللغة، تحقيق: مصطفى السقا، القاهرة، (د.ط) 1938م.

الثور، عبدالله أحمد: هذه اليمن، مطبعة المدني – صنعاء، 1969م.

الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد بن علي (816هـ): التعريفات، الدار التونسية للنشر – تونس، 1971م.
الجرو، أسمهان سعيد: الديانة عند قدماء اليمنيين، دراسات يمنية، العدد (48)، أكتوبر-ديسمبر، 1992م، صنعاء.
جروهمن، أدولف، البناء في اليمن القديم، مجلة اليمن الجديد، العدد(4)، صنعاء، 1988م.
ج، م، باور – أ. لوندين: تاريخ اليمن القديم، جنوب الجزيرة العربية في أقدم عصورها: ترجمة أسامه أحمد، دار الهمداني، عدن، ط1، 1984م.
جواد علي:

- المدونات العربية قبل الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج31، ج3، بغداد، 1980م.
- المصطلحات الزراعية والري في كتابات المسند، مجلة الحكمة، صنعاء، 1988م.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، 1970م.
- مقومات الدولة العربية قبل الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج38، بغداد، 1987م.

الحداد، محمد يحيى: تاريخ اليمن السياسي، دار وهران، القاهرة، ط2، 1968م.
حسن، عباس: النحو الوافي – القاهرة، 1963م.
الحمد، جواد مطهر: الأحوال الاجتماعية الاقتصادية في اليمن القديم خلال الألف الأول قبل الميلاد، حتى عشية الغزو الحبشي 525م، جامعة عدن، دار الثقافة العربية، الشارقة، ط1، 2000م.
الحوت، محمود سليم: في طريق المثيولوجيا عند العرب، دار النهار، بيروت، ط1، 1979م.
دراز، محمد عبدالله: الدين (بحوث ممهدة لتاريخ الأديان) مطبعة السعادة – القاهرة، 1969م.
الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر (666هـ): مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، بيروت، 1979م.
رووكناكيس: الحياة العامة في الدول العربية الجنوبية من كتاب التاريخ العربي القديم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (لا.ت).
ريمكمانز، جاك:

- حضارة اليمن قبل الإسلام، ترجمة علي محمد زيد، دراسات يمنية، العدد 280، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م.
- السماء والأرض في نقوش جنوب الجزيرة، ترجمة خالد العسلي، مجلة العرب، مج7، الرياض، 1392هـ.

سلطان أحمد، زيد: تاريخ اليمن القديم، مجلة الكلمة، العددان (49-50)، يناير 1979م، صنعاء.
شرف الدين، أحمد حسين: اليمن عبر التاريخ، مطبعة السنة المحمدية، مصر، ط2، 1964م.
الشرفي، محمد: المرأة في المجتمع اليمني القديم، مجلة اليمن الجديد، العدد(2)، 1986م، صنعاء.
الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسين: مجمع البيان في تفسير القرآن، دار الفكر، بيروت، ط1، 1957م.
طه باقر: معابد العراق القديمة، مجلة سومر مج3 – بغداد، 1947م.

عبدالرحمن، هاشم يونس: المثل والقيم الخلقية عند عرب ما قبل الإسلام وعصر الرسالة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – الموصل، 1987م.

العريقي، منير عبدالجليل، الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2002م.

غالب عبده: عرض موجز لتاريخ الآثار اليمنية، مجلة دراسات يمنية، العدد (25-26) صنعاء، 1986م.

فتحي رضوان: الإسلام والإنسان المعاصر، دار المعارف، القاهرة، 1975م.

الفيومي، محمد إبراهيم:

- في الفكر الديني الجاهلي، ط2، 1980م، دار العلم – الكويت.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، القاهرة، ط6، 1926م.

كونتينو، جورج: ترجمة سليم التكريتي وآخرين، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية.

لويد سبينون: آثار بلاد الرافدين، ترجمة سامي الأحمد، دار الرشيد، بغداد، 1980م.

مصطفى، شاكر: مسيرة الحضارة، دار المختار، جنيف، ط2، 1982م.

منقوش، ثريا:

- تاريخ الآلهة اليمنية والتوحيد الإلهي، مجلة المؤرخ، عدد9، بغداد، 1987م.
- التوحيد في تطوره التاريخي، دار أزال، بيروت، ط2، 1981م.
- دولة معين، الكويت، 1976م.

مهدي علي محمد: دور المعبد في المجتمع العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – بغداد، 1975م.

مهران، محمد بيومي: دراسات في تاريخ العرب القديم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض، 1977م.

موسكاتي، سيبنو: الحضارة السامية القديمة، ترجمة: يعقوب بكر، دار الكاتب العربي، القاهرة، (لا-ت).

نامي، خليل يحيى:

- نقوش خربة معين، مج/16، مجلة الآداب،القاهرة، 1954م.
- نقوش عربية جنوبية، مجلة كلية الآداب، القاهرة، 1951م.

النعيم، نورة بنت عبدالله بن علي، التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م.

نلسن: الديانة العربية القديمة، من كتاب التاريخ العربي القديم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (لا-ت).

هولفرتيز ماهانز: اليمن من الباب الخلفي: ترجمة خيري حمادة، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع (لا.ط.ت).

الوجيز في اللغة العربية: المركز العربي للثقافة والعلوم، لبنان (لا ط-ت).

وندلس، فلبيس: كنوز مدينة بلقيس، ترجمة: عمر الديراوي، دار العلم للملايين، بيروت، 1961م.

يحيى، لطفي عبدالوهاب: العرب في العصور القديمة، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1979م.
يوسف، شريف: الكعبات المقدسة عند العرب قبل الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد29، بغداد، 1978م.

المراجع الانجليزية:

Albright, f .p. Albert, Jamme, Science on mrch, ABronze Statue from Mareb, ،Yemen, The scientific monthly January (1953).
Beestone, A.F.L: Epigraphic south Arabian Calendars and Daing, London (1956). Sabaic: Dictionary.
Caskel, w.: Die alte arabschekeonigreichlihyan – koein, (1951).
Fakhry, Ahmed, An Archaological Journey to Yemen. Op.cit, (1952).
Grohmann, A.: kulturge schichte des ALten orients (III,4) Arabien, Muenchen (1963). Nielsen, D.: Die sethipoischen Goetter (ZDMG. Bd.66), Leipzig, (1912).
Mohmarqton Derafkel Apkaltce in Arabischen.
Muller, D.H: Sabaeische Inschriften entdecktund gesammelt von Siegfried langer (ZDMG. Bd.37), Leipzig (1883).
Schmidt Jurgen, Fist Short Preliminary report on The Excavation of The German Archaeological institute at marie (un published) Goamm, Sana'a, 1988.
The Ency ISLam London (1965) Vol, 11.
wellha usen, J.: Reste Arabischen Heiden tums, 2 ed, Berlin, (1961).
wissmann, vonH .: Hofner, M.: Beitrage Zurhistoric hengeographie des ،vorislami schensudarabien., Wiesbaden 1953.